المكتبة الثقافية

طرق مصر المقدسة

حسن المرزاز

المكتبة الثقافية

٤٨٤

طرق مصر المقدسة

حسن الرزاز



الهيئة المصرية العامة للكتاب



١٩٩٢

الاخراج الفنى : حبيبـــة حسين

المقـــدمة

طرق مصر المقدسة

●

أكدت الدراسات الاحصائيـة التى استند اليهـا المشروع الكندى (١٩٧٣) فى وضع خطة لتعمير المناطق التاريخية فى العـالم ، ضرورة تعمير المواقع التى ترتبط بطرق مصر المقدسـة بوعى سياحى ، باعتبارها من اغنى مناطق العالم أجمع بالثروة السياحية ، اذ تنافس طرق مصر المقدسـة بعراقتها وقدسيتها ، وشهرتها وبالذكريات التاريخيـة التى تتصـل بمواقعهـا اى طرق اخرى مما يطلق عليها تجـاوزا اسم (الطرق التاريخية) .

وفى الوقت الذى تشير فيه مطبوعات ونشرات الارشاد السياحى الأوروبية والأمريكية فى صدر صفحاتها الى الطريق التاريخى الذى سلكه الاسكندر الأكبر المقدونى لغزو باكستان وأفغانستان ، والطريق التاريخى الذى يمتد من (باجامابو) على المحيط الهندى فى مواجهة (زانزبار) الى (اوجيجى) على بحيرة تنجانيقا ، وهو الطريق الذى سلكه مكتشفو منابع النيل سبيك وجرانت وستانلى .. ولفنجستون ، تخلو هذه المطبوعات والنشرات تماما من ذكر اى شىء عن طرق مصر المقدسة ، التى ترتبط مواقعها السياحية بذكريات دينية لها فى قلوب المؤمنين برسالات السماء كل الاجلال :

- طريق خروج موسى عليه السلام من مصر .
- طريق قدوم العائلة المقدسة الى مصر .
- طريق الفتح الاسلامى لمصر .
- طريق قدوم آل البيت الى مصر .

من هنا تأتى اهمية تعمير المواقع التى ترتبط بهذه الطرق المقدسة والتى اخترناها لتكون مادة هذا الكتاب العلمية .

حسن الرزاز

مصـــر

التى باركتهـا السـماء
وشرفتها خطوات الأنبياء

لقد كانت مصر فصلا فى تاريخ كل دين .

اقبل عليها خليل الرحمن ابراهيم أبو الأنبيـاء ، وكان قدومه كما روى ألاصحاح الثانى عشر من سـفر التكوين ، بسبب القحط والجوع الشـديد الذى حل بفلسطين .

وحدث جوع فى الأرض ، فانحدر ابرام الى مصر ليتغرب هناك لأن الجوع فى الأرض كان شديدا .

ثم يخرج ابراهيم عليه السلام بهاجر المصرية ام بكر بنيه اسماعيل عليه السلام ، ومن أبناء يعقوب ابن ابراهيم وفد يوسف عليه السلام الى مصر بعد أن غدر به اخوته والقوا به فى البئر والتقطته احدى القوافل لتبيعه فى مصر ، ولقد أشار القرآن الكريم فى سورة يوسف الى ذكرى قدوم يوسف عليه السلام الى مصر .

وقال الذى اشتراه من مصر لامراته اكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا .

صدق الله العظيم

ظلت مصر مهد الأديان تفتح ذراعيها لاستقبال الوافدين الكرام ، فاحتضنت موسى عليه السلام وليدا على محفة تنساب فوق صفحة النيل ، ورضيعا فى قصر فرعونها ، وفتى يافعا يتلقى حكمتها ، وتبدأ رسالة موسى عليه السلام من مصر فيؤمن الناس به الا فرعون الذى قرر البطش به وبمن آمنوا معه ، ويصدر الأمر الالهى الى موسى عليه السلام بالخروج من مصر .

فانجينـا موسى ومن معه ثم اغرقنـا الآخرين .

صدق الله العظيم

وتلوذ العائلة المقدسـة الى مصر ، وتفر السـيدة مريم العذراء بابنها عيسى عليه السلام من فلسطين الى مصر ، هربا من بطش الرومان وخيانة اليهود .

وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين .

صدق الله العظيم

وانطلقت مواكب النور من فلسـطين لتحمـل نور الدعوة المحمـدية الى مصر التى أوصى خـاتم الأنبيـاء والمرسلين بأهلها خيرا .

ستفتحون مصر فاستوصـوا باهلهـا خيرا فان لهم ذمة ورحما .

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويختار آل بيت النبى صلى الله عليه وسـلم مصر محلا لاقامتهم بعد فاجعـة كربلاء التى استشهد فيهـا الحسين بن على واثنان وسبعون من رجال بنى هاشـم والصحابة والتابعين ، لمـا سمعوه عن أهلها من محبتهم لآل البيت وولائهم ومودتهم لذوى القربى ولمـا يعرفون عن مصر كنانة الله فى أرضه .

طريق خروج موسى عليه السلام
من مصـــر

بسم الله الرحمن الرحيم

يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك
بالوادى المقدس طوى ٠
صدق الله العظيم

ولد موسى عليه السلام بمصر فى وقت ضـاق فيه
المصريون بالعبريين ، فقرر فرعون مصر قتـل كلّ ولد

يولد لهم حتى لا يزداد نسلهم ويهددوا الدولة وأمنها ، واستطاعت أمه أن تخفيه عن العيون ثلاثة أشهر كاملة .

ومن الثابت تاريخيا الآن أن موسى عليه السلام ، ولد بأرض الشرقية وألقى فى اليم .

وربما كان هذا اليم ترعة السماعنة ، أو بحر البقر ، أو بحر موسى ، ورغم الخلاف حول هذه النقطة بالذات الا أن هناك شبه اتفاق على انه التقط من الماء عند ـ صان الحجر ـ التى نشأ فيها .

التقطت امراة فرعون الطفل موسى عليه السلام وأعجبت به واقنعت زوجها الفرعون بالابقاء عليه لعله يكون قرة عين لها ، وشاءت الارادة الالهية أن تختار أم موسى عليه السلام مرضعة لابنها ، وعاشت معه دون أن يدرى أحد بسر العلاقة بينهما .

ورأى موسى عليه السلام ذات يوم أحد المصريين يضرب عبريا فوكزه وقتله ، وأدرك موسى عليه السلام أن عقابه شديد ، فهرب عبر الصحراء الى **(أرض مدين)** قرب خليج العقبة وهناك تزوج من ابنة **(شعيب)** الذى عاش فى كنفه وخدمته سنوات ثم استأذن شعيبا فى العودة الى امه فخرج بأهله عبر سيناء .

وتكثر الروايـات حـول المشـهد العجيب الذى صادف موسى عليه السلام وهو فى طريق عودته الى أمه فيحكى ابن العباس :

ان موسى راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضـاء ، تتقد ، ويسـمع تسبيح الملائـكة ، وراى نورا عظيمـا ، فخـاف وبهت ، ثم ألقيت عليـه السكينة ، ثم ناداه الله سبحانه وتعـالى : يا موسى انـا ربـك .

فقال : من المتـكلم فقال الله عز وجل **« انى انـا ربـك »** فوسـوس اليه ابليس **« لعلك تسمع كلامى »** فقـال موسى : **« لا .. هـذا كـلام الله اسـمعه من جميع جهـاتى الست »** مهما يكن من أمر الروايات فى موقف يعجز عن وصفه الخيال ، فقد روى سبحانـه وتعالى وهو أصدق القائلين كلامه لموسى عليه السلام .

انى أنا ربك فاخـلع نعليك انك بالواد المقـدس طوى ، وانـا اخترتك فاسـتمع لمـا يـوحى ، اننى إنـا الله لا الـه الا انـا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى .

(سورة طه)

وبعد أن علم الله سبحانه وتعالى نبية موسى عليه السلام قواعد الدين والتوحيد واقامة الصلاة وحسن السيرة والايمان الوثيق بالله زوده بالمعجزات التى آزرت رسالته ودعمتها .

سأل الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام **وما تلك التى تمسكها بيدك اليمنى** فأجاب موسى **انها عصاى اعتمد عليها فى سيرى واسوق بها غنمى** فقال الله سبحانه وتعالى **الق بها على الأرض** فرماها موسى عليه السلام واذا بالعصا تتحول الى حية تمشى ، فاستولى عليه الرعب ، فأراد الله ان يهدىء من روعه فأمره بأن يتناولها ، فاذا بالحية تعود الى أصلها ، وأمره الله ان يذهب الى فرعون ليبلغه رسالة ربه .. فرجا موسى عليه السلام ربه أن يشرح صدره لهذه المهمة الكبرى ، وأن يحل عقدة لسانه ويهبه حسن البيان ؛ فاستجاب الله لهذا الرجاء .

•

ذهب موسى عليه السلام الى فرعون ودعاه الى الايمان برسالته ، وبالرغم من المعجزات المؤيدة لها ابى فرعون أن يؤمن واتهمه بالسحر ، وجمع مشاهير السحرة فى مصر .. وواجه موسى عليه السلام سحرة فرعون وغلب سحرهم .. فاعترفوا بأن ما عنده ليس سحرا وانما معجزة من عند الله .. فصدقوا رسالته ، وخروا لله ساجدين قائلين :

« آمنا برب هـارون وموسى » .

تعاقبت الأحداث بين موسى عليه السلام وفرعون ، فاوحى الله الى موسى أن يخرج بمن معه من مصر الى فلسطين عبر سيناء ، فخرج موسى وقومه من مصر سرا بعد أن استولوا على حلى ومواشي وملابس المصريين .

ومن الثابت تاريخيا أن رحلة خروج موسى عليه السلام من مصر حدثت فى عهد الملك رمسيس الثـانى (سنة ١٢٩٢ ـ ١٣٢٥) قبل الميلاد ، لأن هذا التاريخ يتمشى وسير الأحداث بمصر فى هذا الزمان ، فقد سجلت أوراق البردى فى عهد الملك رمسيس الثـانى اخبـار تسخير اليهود فى الأعمال الانشائية .

كان بنو اسرائيل فى مصر ينتمون الى اثنى عشر سبطا ، كل عشيرة تنتمى الى سبط من اسباط يعقوب، وحافظت عشائر اليهود على نسبها فسكنوا أحياء خاصة بهم تكاد تكون مقفلة عليهم ، وكانوا شـديدى التعصب لجماعتهم وعاداتهم وتقاليدهم وشعائرهم الخاصـة ، وكان همهم الأكبر جمع المـال والذهب ، وكان سبيلهم الى ذلك بطرق خفية ووسـائل غير شريفة ، فادخـلوا الربا الفاحش ، وتأصلت فى نفوسـهم صفات الجشـع واللؤم والوضاعة والغدر ، وكانت تلك الصفات سـببا فى كراهيتهم فى مصر ، ولم يكن ذلك الا نتيجـة ما رأوه

منهم بعد أن فتحوا لهم صدورهم ورحبوا بهم يوم ان جاء بهم يوسف عليه السلام من البادية .

دعا موسى عليه السلام قومه للتحضير للخروج من مصر ، فنظم صفوفهم فى سرية كاملة حتى لا يعرف فرعون ورجاله وأهل مصر شيئا عن نوايا بنى اسرائيل ، واتفق أن يتم الخروج فى جماعات صغيرة ، وأن تتم تحركاتهم دائما فى الظلام ، متخفين ، صامتين ، متلصصين ، وكانت كل جماعة تخرج فى وقت معين ، وتسلك دروبا وطرقا مختلفة ، وكان الاتفاق ان يتجمعوا على ساحل خليج السويس جنوب القلزم (السويس) عند المكان المقابل لعيون موسى فى بر سيناء ، وظل بنو اسرائيل يرحلون ويتجمعون اياما طويلة حتى التأم شملهم وتكامل جمعهم ، ولما سمع أهل مصر بخروجهم، وعرف فرعون بقرار موسى عليه السلام ومن معه ، وبعد أن شكا أهل مصر لفرعون هروب بنى اسرائيل بحليهم وذهبهم ، أمر فرعون بمطاردة موسى عليه السلام ومن معه ، فعبرت قوات فرعون صحراء مصر الشرقية فى اتجاه تجمع اليهود ، ولما عرفوا بقرب وصوله اسقط فى أيديهم ، ونزل بهم الجزع وعمهم الفزع ، ووقف موسى عليه السلام وسط قومه المذعورين صامدا ممسكا بعصاه ، وقد تعالت من حوله صيحات الرجال ، وولولة النساء ، وانين الأطفال ، وناجى موسى

عليه السلام ربه وسأله أن ينجز وعده ، وأن يجعل له مخرجا ، وبينما قوم موسى فى اضطرابهم وجزعهم .. نزل جبريل الأمين بالوحى على موسى عليه السلام « **بأن يضرب بعصاه البحر** » فضرب موسى بعصاه الماء بقوة .. فحدثت المعجزة الالهية ، لقد انشق البحر عن طريق متسع ، وارتفع الماء على جانبى الطريق كالجبل العظيم ، وبهت القوم لهول ما رأوه وعقدت الدهشة ألسنتهم ، وتصلبت أجسادهم ، وتسمرت أقدامهم ، وصمتت صيحاتهم ، وخرست ألسنتهم ، ودعاهم موسى عليه السلام بالنزول فى الطريق الذى فتحه الله لهم فى وسط اليم ، وتقدمهم ، فانحلت عقدة لسانهم ، وأقدامهم المتصلبة ، واطمأنت قلوبهم الى المعجزة الكبرى ، فساروا خلف موسى عليه السلام ، ورأوا الموج الهائج على جانبى الطريق ماثلا كالطود العظيم ، فلا ينطبق عليهم ، وتمت آية الله الكبرى ونجا موسى عليه السلام وقومه ، واندفع فرعون وجنوده الى الطريق ليدرك موسى وقومه ، ولما اكتمل نزول جنود فرعون انطبق عليهم الموج الهائل ، فكانوا جموعا من الهالكين .. ولم يصدق قوم موسى عليه السلام أن فرعون قد مات ، فأمر سبحانه وتعالى البحر بأن يلقى بجثته على ساحل البحر حتى لا يكون اختفاء جسده فى البحر فرصة للتأويل والتخمين ، وخرج موسى عليه السلام الى

الشاطىء الآخر على أرض سيناء ليشرف بنفسه على خروج قومه .

بدأ خروج موسى عليه السلام ومن معه من مصر من بلدة (قنطير) التى تقع على بعد أربعة أميال شمال مدينة فاقوس على بحر فاقوس شرقية ، واستغرقت المرحلة الأولى من رحلة خروج موسى عليه السلام من مصر عشرين كيلو مترا بدأت فى اتجاه الشرق من (قنطير) حتى (سقط) التى تعرف الآن (بالصالحية).

وبدأت المرحلة الثانية من رحلة خروج موسى عليه السلام من مصر من (سقط) حتى (ايثام) التى تقع على بعد (٢٦) كيلو مترا من الأراضى الصحراوية التى تقع الآن شرق الصالحية وتمتد حتى شمال غرب سيناء ، واستمرت رحلة موسى عليه السلام ومن معه من (ايثام) حتى (ثيل) على ترعة حورس القديمة المتفرعة من فرع النيل الشرقى والتى عرفت قديما باسم (مياه رع) .

وسارت رحلة الخروج فى مرحلتها الثالثة فى اتجاه الشمال الشرقى من (ثيل) مرورا بدلتا نهر النيل حتى « يم صوف » التى تقع الآن بين « البلاح » و « بحيرة المنزلة » شمال القنطرة ، غرب قلعة المجدل التاريخية فى سيناء ، وأراضى هذه المنطقة منخفضة .. ضحلة تملأها المستنقعات ويمكن عبورها بسهولة .

ومن (يم صوف) سار موسى عليه السلام ومن معه فى ((صحراء الشيحور)) فى اتجـــاه شرق قنـــاة السويس الآن الى منطقة ((تل ابى ضبعة)) التى تقع الآن شرق ((القنطرة شرق)) وظل موسى عليه الســلام ومن معه يبحثون عن المـاء فى هذا المكان لمدة ثلاثة أيام ، لقد أحسن الله الى بنى اسرائيــل فحباهم بالخير وافــاض عليهم من نعمه وآثرهم بالبركة : ونجاهم من آل فرعون الذين ساموهم العذاب ، وأهلك فرعون وجنوده أمام أعينهم ، وفجر لهم الصـــخر عيونــا ، وانزل لهم المن والسلوى ، واذ بهم بعد كل هــذا يكفرون ويعصون ، فاذا آمنوا مرة ، ارتدوا مرات .

وبعد فترة قضاها بنو اسرائيل فى أرض سيناء ، أوحى الله الى موسى عليه السلام أن يخرج من ســيناء الى الأرض المقدسة فى بلاد الشام ، فجبنت نفوسهم وذلت أعناقهم قائلين ((**يا موسى ان فيها قوما جبارين ، وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فان يخرجوا منهــا فانا داخلون**)) (١) .

((**قالوا يا موسى لن ندخلها أبدا ما داموا فيهــا ، فاذهب انت وربك فقــاتلا أنا ها هنــا قاعــدون**)) (٢) فقال موسى :

---

(١) آيــة ٢٢ المــائدة .

(٢) آيــة ٢٤ المــائدة .

« رب انى لا أملك الا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » (١) .

فقال سبحانه وتعالى :

(فانهـا محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الأرض) .

ففارق موسى عليه السلام هؤلاء الفاسقين وانفصل عنهم ، ولم يحـزن لفراقهم ، وانطلق مع (يوشـع بن نون) فى سيناء ينشـد وجه ربه ، وينقطع لعبـادته ، ويتلقى الحكمة والعلم من لدنه ، وأمضى موسى عليه السلام شيخوخته يعبد ربه قريبـا من نهر الأردن دون أن يعبره الى الأرض المقدسة (فلسطين) وظل فى هـذا المكان حتى مات ودفن فى (مؤاب) .

وما دمنا بصدد الحديث عن رحلة خروج سيدنا موسى عليه السلام من مصر ، فلابد أن نؤكد هنا ، أن موسى عليه السلام خرج من مصر ومعه خمسة آلاف من اتباعه الذين عرفوا فى التاريخ باسم (بنى اسرائيـل) نسبة الى سيدنا موسى عليه السلام الذى ينتسب الى (لاوى بن يعقوب) المعروف باسم (اسرائيل) . وانه

---

(١) آيـة ٢٥ المـائدة .

لا صلة عرقية على الاطلاق بين بنى اسرائيل الذين سلكوا طريق الخروج مع سيدنا موسى عليه السلام ، ويهود فلسطين المحتلة لأنهم جميعا من مهاجرى روسيا واوربا الشرقية ومن سلالة (**الخزر**) الذين لم يعتنقوا اليهودية الا فى نهاية القرن السابع الميلادى اى بعد خروج موسى عليه السلام من مصر بالفى عام ، ولا ينسب يهود اسرائيل بذلك الى الجنس السامى ، كما ان لغتهم (**البيدية**) لا علاقة لها بالمرة (**بالعبرية**) ومعنى ذلك أن يهود اسرائيل لا تربطهم بالمنطقة العربية صلة تاريخية ولا جغرافية ولا حضارية .

المواقع التاريخيـة التى ترتبط بذكريات رحلة خروج موسى عليه السلام من مصر

صـان الحجـر :

قرية تقع شمال شرقى مدينة فاقوس بالشرقيـة على انقاض مدينـة قديمة سـماها الاغريق (تانيس)

وظلت طوال العصر اليونانى الرومانى عاصمة لاحدى مديريات شرق الدلتا ، وكانت تقع على الطريق البرى الرئيسي الذى يخرق الدلتا من الشرق الى الغرب ، وعندما استبدل نظام المديريات بنظام البلديات فى العصر البيزنطى كانت (تانيس) احدى بلديات شرق الدلتا ، وكانت (تانيس) مركزا دينيا كبيرا فى عهدى الوثنية والمسيحية ، ولعل الزلزال الذى وقع فى شرق الدلتا فى ٢١ يوليو سنة ٣٦٥ هو الذى دمر (تانيس) بمعابدها الضخمة ومسلاتها العظيمة ، وانتقل مركز الابراشية بعد هذا الزازال الى قرية بالقرب من فرع النيل (التانيتى) تعرف باسم (تنيس) وبالرغم من انتقال مركز الابراشبة الى (تنيس) ظلت تعرف باسم (ابراشية تانيس) .

وتانيس القديمة (صان الحجر الآن) مدينة عمرها اكثر من ٣٠٠٠ سنة ، نصفها يختفى الآن تحت الأتربة والطين ، ونصفها الآخر يتمثل فى مجموعة هائلة من التماثيل والتوابيت الرخامية ومسلات الجرانيت الوردى ومعابد (الاله آمون) وبحيرة مقدسة ، ومنازل للكهنة والعمال والحرس ، وتقع صان الحجر على مشارف الحدود بين الدلتا وسيناء ، وتضم مقتنيات اثرية فريدة لا تنافسها فيها الا ـ الأقصر .

عاشت صان الحجر سنين طويلة فى طى النسيان والاهمال ولقد قام عالم الآثار الفرنسي(جان بويوت) ومعه

بعثة شباب الأثريين الفرنسيين بمعهد آثار جامعة باريس باستكمال الحفائر التى بدأها العالم الفرنسى الشهير (بيير مونتيه) . واذا كانت مدينة الأقصر فى جنوب الوادى هى أهم مناطق مصر الأثرية وأكثرها ثراء ، فان صان الحجر هى الكنز الشمالى لأعرق آثار مصر الفرعونية ، وأصاب المدينة خراب لا يمكن تصوره فتحطمت معابد الالهة ذات القوائم الشامخة من الجرانيت الوردى ، وتبعثرت اجزاؤها فوق مساحة من الأرض تزيد على ٤٨٠ فدانا . ان تماثيل ملك مصر العظيم رمسيس الثانى المحطمة الأطراف والأذرع تبحث الآن عن منقذ لها فلا تجده ، ومقابر الملوك زحف على جدرانها نشع المياه الجوفية وركام الطين والأتربة ، وسيدات القرى العاقرات يستحممن تحت أقدام تمثال الملك رمسيس الثانى بمياه ابريق من الفخار الأسود ثم يحطمنه على صدر الملك العظيم اعتقادا منهن بأنه قادر على أن يجلب لهن الخصب والحمل والولادة .

عاش موسى عليه السلام فى صان الحجر بعد أن التقط من ماء ترعة السماعنة أو بحر موسى ، وعرفت صان الحجر باسم (جعن) وكانت (عاصمة المقاطعة (١٤) من مقاطعات الوجه البحرى) ووردت صان الحجر فى التوراة باسم (صوعن) وأصبحت صان الحجر عاصمة لمصر كلها فى عهد الأسرة (٢١) ، ولقد

تمكن عالم المصريات الفرنسى (**مونتيه**) أن يكتشف فى صان الحجر مجموعة من المقابر المشيدة بالحجر الجرانيتى كانت مدفونة تحت الأرض ، منها (**الملك بسوسنس الأول**) ومقبرة (**الملك شيشنق**) . ولقد وجد فوق جثة الملك بسوسنس عدد كبير من القلائد الذهبية والأساور والصدريات والخواتم وقناعا ذهبيا وغطاء فضيا لتغطية الجثة ونمالا من الذهب الخالص وبعض العصى المكسوة بالذهب بالاضافة الى عدد من الدروع والأقواس والسهام .

وترتبط صان الحجر تاريخيا باسم مدينتين مازالتا موضع النقاش بين علماء الدراسات المصرية وهما مدينتا (**أواريس**) التى كانت عاصمة ومقر الملوك الهكسوس والأخرى مدينة (**بى ـ رمسيس**) المقر الملكى لفرعون مصر رمسيس الثانى فى الدلتا ، ويكاد يجمع علماء الآثار أن (**بى ـ رمسيس**) كانت فى نفس المكان المعروف الآن باسم (**قنتير**) بمركز فاقوس ويجمع هؤلاء العلماء أيضا على أن (**قنتير**) تقع فى نفس مكان عاصمة الهكسوس القديمة .

وقد عثر فى صان الحجر تانيس (**القديمة**) على آثار هامة معروضة الآن بالمتحف المصرى أهمها « لوحة الأربعمائة عام » وهى الأثر الفرعونى الوحيد الذى ذكر تاريخا أفادنا فى تحديد وقت غزو الهكسوس

لمصر ، وعثر فيها على مرسوم مكتوب بثلاثة خطوط **(الهيروغليفية) (والديموطيقية) (واليونانية)** .

ارض مدين :

هى جزء من صحراء سيناء التى تقع جغرافيا فى قارة آسيا ولكنها كانت جزءا من مصر فى جميع عصور التاريخ ، وكانت سيناء المصدر الذى حصل منه القدماء على النحاس والفيروز ولهذا عرفت ايضا بأرض الفيروز، كما كانت الجسر الذى عبرت عليه حضارات عصر ما قبل التاريخ ، عندما كان الانسان القديم يتجول بين افريقيا وآسيا ، وتقع سيناء بين خليج السويس ، يحدها البحر الأبيض المتوسط فى الشمال ، وأهم مدن سيناء العريش ونخل والشيخ ذويد ورفح فى الشمال والقنطرة شرق والطور وشرم الشيخ وذهب ونويبع وطابا فى الجنوب ، وأقدم مناطق تعدين النحاس والفيروز نجده فى المغارة وفى سرابيط الخادم حيث ترك قدماء المصريين نقوشا كثيرة اقدمها من أيام الملك زوسر **(الأسرة ٣)** . و **(الملك سنفرو) (مؤسس الأسرة**

((٤))) وهمـا من ملوك الدولة القديمـة ، واستمر استغلال المغارة وبعدها سرابيط الخـادم حتى الدولة الحديثة ، ولا تقتصر شهرة سيناء او اهميتها فى التاريخ القديم على مناجمهـا او على ما عثر فيهـا من نقوش وخصوصا النقوش المعروفة باسم (**النقوش السينائية**) فى (**سرابيط الخادم**) بل اشتهرت بانها اقدم طريق حربى فى تاريخ العصر القديم ، وهو الطريق الذى سارت عليه جيوش مصر عند ذهابها الى آسـيا ، وسارت عليه كل الغزوات والحملات التى استهدفت غزو مصر ، ولقد شهد هـذا الطريق المعروف تاريخيـا باسم ـ **طريـق حورس ـ جيوش آشور ، وفارس ، والاسكندر الأكبر ،** كما شـهد جيوش العرب عند فتحهم لمصر ، وغيرهم من من الجيوش حتى العصـور الحديثـة ، لأن حد مصر الشرقى هو أضعف حدودها ، وأكثرها خطرا عليهـا ، وترتبط سيناء بذكريات رحلة خروج موسى عليه السلام من مصر ، وقدوم العائلة المقدسة اليها .

ويعتبر **دير سانت كاترين** الشهير من أهم مواقع السياحة الدينية المسيحية فى العـالم ، ويوجد بالدير مكتبة فريدة تضم عدة آلاف من المخطوطات ، ومجموعة من الايقونات لا يوجد لها نظير فى العالم .

القلزم – السويس :

تقع السويس على بعد ١٤٠ كيلو متر من مدينة القاهرة ، وتعرف بموقعها المتميز على المدخل الجنوبى لقناة السويس على البحر الأحمر ، ويعتبر ميناء السويس من اهم موانى مصر وأكثرها حركة ونشاطا .

والعين السخنة التى تقع على بعد ٥٤ كيلو مترا من مدينة السويس موقع هام من مواقع السياحة الداخلية فى مصر فيأتى المواطنون وأعضاء الجاليات الأجنبية وافراد السلك الدبلوماسى الأجنبى الى هذا المكان للتمتع بمياه ينبوع ماء طبيعى درجة حرارته ٣٥ درجة مئوية .

ومنطقة عيون موسى التى تقع جنوب شرق السويس على بعد ١٥ كيلو متر من سيناء موقع آخر من مواقع الزيارة الهامة ، وتنتسب هذه العيون الى موسى عليه السلام .

قنطير :

تقع قنطير بالقرب من مدينة الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية وتعرف قنطير الآن (**بقنتير الضبعة**) التى تقع على تل أثرى تآكل مع مرور الزمن وأصبح على مستوى الأرض الزراعية .

اكتشفت البعثات الأثرية فى قنطير والمناطق المحيطة بها من (**الختاعنة**) و (**الضبعة**) آثارا من عصر الأسرتين (١٢) و (٢٩) ، وفى قنطير نفسها تم اكتشاف اطلال قصر الملك (**سيتى الأول**) وبوابة قديمة من الحجر الوردى المصقول من عصر الدولة الوسطى .

عرفت قنطير فى العصر الفرعونى باسم (**بى - رمسيس**) وكانت المقر الشمالى للفراعنة منذ عهد رمسيس الثانى الى آخر عهد أسرة رمسيس ويضم (**متحف اللوفر الفرنسى**) قطعا رائعة من الفخار اللامع كانت تزين مدخل احد قصر - قنطير - الفخمة فى عهد الملك سيتى الأول .

سقط :

اشارت بردية انستاس الى موقع (**سقط**) والبحيرات والمستنقعات المجاورة لها التى استغلها الفراعنة فى صيد الطيور مستخدمين قوارب مصنوعة من غاب خفيف الوزن لتمكنهم من الاقتراب من الطيور وصيدها بالأقواس والسهام ، وتقع بحيرة أكياد بالشرقية فى نفس المنطقة التى أشارت اليها بردية انستاس .

ايثام :

تقع على بعد ٢٦ كيلو مترا من الأراضى الصحراوية التى تقع الآن شرق الصالحية ـ شرقية ـ وتمتد حتى شمال غرب سيناء ، وكانت ايثام فى ذلك الوقت موقعا لاقامة بدو من العرب لذلك وصفها هيرودوت فى كتاباته وسماها (**بالعربية**) واطلق المصريون القدماء على سكانها اسم (**شاسو**) . ومعناها بالعربية (**أسياد الرمال**) .

• ثيـــل :

تقــع فى نفس المكان الذى تقع فيه الآن مدينـــة القنطرة والى هــذا المكان كانت تتجه ترعة من ميناه الفــرع (البيلوزى) وكانت مياههــا تســـمى بميـــاه (حورس) (الصقر) اما مياه الفرع البيلوزي نفســـه (فرع النيل الشرقى) فكانت تسمى مياه (رع) اي شمس أى أن (ثيل) (القنطرة) كانت تقع على ترعـــة الصالحية وكان (حورس) اله المنطقة المحلى .

• يم صــوف :

تقع الآن بين (البــلاح) وبحيرة المنزلة شــمال القنطرة غرب قلعة المجدل التاريخية فى سيناء ، وأراضى هذه المنطقة منخفضة ضحلة تملأها المستنقعات ويمكن عبورها بسهولة .

تل أبى ضبعة :

منطقة صحراوية تقع الآن شرق **(القنطرة شرق)** التابعة الآن لمحافظة شمال سيناء ، وتصل اليها المياه العذبة من ترعة الاسماعيلية من الضفة الغربية فى أنابيب تمر تحت قناة السويس.

معبد دموه :

من المعابد اليهودية التى أقيمت بالجيزة على ضفة النيل الغربية قبل الفتح الاسلامى لمصر فى مواجهة مدينة الفسطاط أول عواصم مصر الاسلامية ، ويقال أن النبى موسى عليه السلام كان يتعبد فى هذا المعبد الذى ذكره المقريزى فى كتاباته .

طريق قدوم العائلة المقدسة الى مصر

ظهر ملاك الرب ليوسف فى حلم قائلا :
قم وخذ الصبى وامـه واهرب الى مصر ،
وكن هناك حتى اقول لك لأن هيرودس مزمع
ان يطلب الصبى ليهلكه .

انجيل متى

ولد السيد المسيح عيسى عليه السلام فى فلسطين العربية ، ولم يغادرها الى اى مكان آخر الا الى مصر ، حيث أتى اليها فى طفولته مع أمه السيدة مريم العذراء ومعهما يوسف النجار هربا من شر ((هيرودس)) الذى أمر بقتل جميع أطفال بيت لحم ((مسقط راس السيد المسيح)) عليه السلام ، والسبب جماعة من المجوس أتوا الى القدس بعد مولد السيد المسيح عليه السلام بقليل وقالوا :

أين المولود الذى راينا نجمه فى المشرق واتينا نسجد له .

فخاف هيرودس أن ينافسه هذا المولود وخافت السيدة مريم العذراء على ابنها فرحلت الى مصر بناء على رؤيا مقدسة وأمر الهى . وتحتفل الكنيسة القبطية المصرية ، والكنيسة الأثيوبية بذكرى وصول العائلة المقدسة الى مصر فى أول يونيو ، وتحتفل الكنيسة اليونانية بعيد هروب العذراء الى مصر يوم ١٦ ديسمبر، ويحتفل اللاتين بعيد هروب سيدنا يسوع المسيح عليه السلام الى مصر يوم ١٧ فبراير .

انفرد (**انجيل متى**) من بين أناجيل العهد الجديد المقدسة الأربعة (**متى - مرقص - لوقا - يوحنا**) بذكر تفاصيل رحلة العائلة المقدسة الى مصر ، والطريق

الذى سارت فيه ، والبلاد التى توقفت عندها ، والمدة التى قضتها فى مصر ، وبداية الرحلة ونهايتها .

خرجت العائلة المقدسة من بيت لحم الفلسطينية ليلا ودخلت مصر عبر سيناء الشمالية عن طريق رفح والعريش ، وواصلت سيرها الى **(الفرما)** التى تعرف الآن **(بتل الفرما)** وتقع على بعد ثلاثة كيلو مترات من البحر الأبيض المتوسط شرق بورسعيد ، ولم تسلك العائلة المقدسة فى رحلتها الى مصر طريقا واحدا يمكن تتبعه ، ولم تستقر فى مدينة واحدة خوفا من بطش هيرودس الذى أرسل اليهم من يطاردهم فى مصر ، فكانت تعبر نهر النيل الى الشرق أحيانا ، والى الغرب أحيانا أخرى ، وشملت رحلة العائلة المقدسة الى مصر مناطق فى الوجه البحرى ، وأخرى فى الوجه القبلى ، وأقصى ما وطأته تلك الأقدام المقدسة فى شمال مصر **(رفح)** و **(العريش)** ومدينة **(سخا)** فى الغرب و **(جبل قسقام)** بأسيوط فى الجنوب وقد اختلف المؤرخون حول المدة التى أقامت فيها العائلة المقدسة فى مصر ، ويرى **(الأنبا غريغوريوس)** أن الرحلة المقدسة استغرقت وقتا يزيد قليلا عن الثلاث سنوات والنصف ويعتبر كتاب **((البابا ثيئوفيلوس))** الوثيقة الوحيدة التى يعتمد عليها فى التعرف على تفاصيل رحلة العائلة المقدسة الى مصر ، ويذكر **(اميلينو)** أنه توجد ثلاث نسخ عربية

من كتاب **الأنبا ثيئوفيلوس** . الأولى فى **مكتبة الفاتيكان** ؛ والثانية فى **المكتبة الأهليـة بباريس** ، والثالثة **بمكتبة الدير المحرق بأسيوط** .

بدأت رحلة العائلة المقدسة الى مصر فى العام الأول الميلادى ، وانتهت مع بداية العام السادس الميلادى ، حينما مات هيرودس الملك وتولى من بعده **(ارخيلاوس)** .

قضت العائلة المقدسة فى بعض المدن المصرية أسبوعا أو بضعة أيام ، وفى مدن أخرى شهرا أو اكثر ، وكانت أطول مدة قضتها العائلة المقدسة بمصر فى جبل **(قسقام)** حيث يوجد الدير المحرق الآن .

بعد **(رفح)** و **(العريش)** واصلت العائلة المقدسة رحلتها الى **(الفرما)** ومن الفرما واصلت سيرها الى **(تل بسطة)** عاصمة مصر فى عهد الأسرة الثانية والعشرين ، وكان الاحتفال بعيد **(باست)** **(القطة المقدسة)** معبودة تل بسطة ، عيدا لكل المصريين ؛ وأصبحت تل بسطة التى تقع بالقرب من الزقازيق **(شرقية)** فيما بعد احدى اسقفيات الكرسى المرقسى ، ونزلت العائلة المقدسة بعد ذلك الى **(مسطرد)** التى عرفت فى زمن هذه الرحلة المباركة **(بالمحمة)** نسبة الى نبع الماء الذى استحم منه السيد المسيح عليه السلام،

وتخليدا لهذه الزيارة المقدسة اقيم فى مسطرد كنيسة باسم السيدة العذراء .

من مسطرد سارت العائلة المقدسة شمالا الى (**بلبيس**) التى اتخذها عمرو بن العاص بعد ذلك مقرا لقيادته فى وقت الفتح الاسلامى لمصر ، ومن بلبيس اتجهت العائلة المقدسة شمالا بغرب الى (**منية سمنود**) التى عرفت فى هذا الوقت (**بمنية جناح**) ثم عبرت العائلة المقدسة النيل الى (**سمنود**) التى أقيم فيها كنيسة باسم السيدة العذراء وتخليدا الرحلة المقدسة أقيم على أنقاضها كنيسة جديدة تعرف الآن باسم كنيسة (**اباتوب**) ومن سمنود واصلت العائلة المقدسة رحلتها الى (**سخا**) بكفر الشيخ ، حيث كنيسة السيدة العذراء الآن ، ومن سخا عبرت العائلة المقدسة النيل الى غرب الدلتا وتحركت جنوبا الى (**وادى النطرون**) ومنه الى (**عين شمس**) حتى مدينة (**أون**) (**هليوبوليس**) وجامعتها الشهيرة ، واستظلت فى طريقها بشجرة فى (**المطرية**) تعرف الآن (**بشجرة مريم**) وترتبط رحلة العائلة المقدسة بهذه الشجرة ارتباطا رمزيا عميق الدلالة .

من المطرية واصلت العائلة المقدسة رحلتها جنوبا الى (**حصن بابليون**) الذى اقامه على حد قول (**ديودور الصقلي**) البابليون الذين أسرهم فرعون مصر رمسيس

الأكبر (**الثانى**) وفى مغارة الحصن حيث كنيسة القديس (**سرجيوس**) المعروفة (**بابى سرجة**) اقامت العائلة المقدسة أسبوعا ، ثم واصلت سيرها الى (**منف**) التى ذكرت فى الكتاب المقدس باسم (**نون**) وعرفت فى الهيروغليفية باسم (**من نفر**) ومعناها بالعربية (**الميناء الجميل**) وتعرف (**منف**) الآن بقرية (**ميت رهينة**) .

ومن نفس المكان الذى تقع فيه الآن (**كنيسة العذراء مريم بالمعادى**) أقلعت العائلة المقدسة جنوبا عبر النيل الى الصعيد ، فوصلت الى (**البهنسا**) فى مكان عرف باسم (**أياى ايسوس**) أى (**بيت يسوع**) ، وفى هذا المكان اقامت العائلة المقدسة أربعة أيام ، ثم اتجهت الى (**جبل الطير**) شمال (**سمالوط**) ، ويقال ان صخرة كبيرة كادت تسقط على العائلة المقدسة فمد يسوع يده ومنع الصخرة من السقوط وانطبع كف يسوع على الصخرة فسمى هذا الجبل منذ هذا التاريخ (**بجبل الكف**) وعرفت الكنيسة التى أقامتها الامبراطورة هيلانة فى جبل الطير باسم العذراء مريم (**بكنيسة الكف**) .

من جبل الطير اتجهت العائلة المقدسة الى (**الأشمونيين**) بمركز ملوى بالمنيا ، ثم الى (**ديروط**) و (**القوصية**) وجبل (**قسقام**) حيث دير السيدة العذراء المعروف (**بالدير المحرق**) الذى بناه الأنبا

(**نجوم**) على سفح جبل قسقام سنة ٣٤٢ ميلادية ، ويقع هذا الجبل على بعد ١٢ كيلو مترا غرب (**القوصية**) باسيوط ، وغرب هـذا الدير توجد كنيسة السيدة العذراء الأثرية ، وهيكل هـذه الكنيسة يقع فى نفس المغارة التى سكنتها العائلة المقدسة ، ويقال ان مذبح الكنيسة هو الحجر الذى جلس عليه السيد المسيح عليه السلام ، وتعتبر هـذه الكنيسة أول كنيسة فى العالم ، وعرف الدير المحرق بهذا الاسم لبعده عن مياه نهر النيل ونفاد المياه من الحوض القريب منه أيام التحاريق، فسمى بالحوض المحرق ، وسميت الأرض التى حوله بالمحرقة ، وفى جبل قسقام بنى **يوسف النجار** بيتا صغيرا من الطوب غطاه بأغصان النخيل ، وفى هـذا البيت المتواضع عاشت العائلة المقدسة ستة شهور وعشرة أيام ، وفى هذا المكان انتهت رحلة قدوم العائلة المقدسة الى مصر ، ومنه بدأت رحلة عودتها الى فلسطين العربية ، وتذكر المصادر التاريخية الكنسية أن رحلة عودة العائلة المقدسة بدأت من جبل قسقام يوم ٦ بابة ، وفى هذه البقعة المقدسة ظهر الملاك ليوسف النجار وطلب اليه الرجوع الى فلسطين لأن (**هيرودس**) قد مات ، وفى طريق عودة العائلة المقدسة الى فلسطين مرت (**ببابليون ومسطرد وبلبيس**) ولم تدخل الدلتا الى (**سمنود**) أو (**سخا**) ولم تنزل الى (**وادى النطرون**) واتجهت الى (**الفرما**) ثم (**العريش**) و (**رفح**) .

وكل الأماكن التى مرت بها العائلة المقدسة فى رحلة قدومها وخروجها من مصر مسجلة فى وثائق تاريخية ثابتة التاريخ ومترجمة الى معظم اللغات الحية. وأشهر هذه الترجمات ترجمة (**كراميروفنيت**) الفرنسية .

المواقع التاريخيــة التى ترتبط بذكريات قدوم العائلة المقدسة الى مصـــر

رفـــح :

موقع هـــام على طريق حورس الحربى القديم الذى عبرته كل الغزوات المتجهة من والى وادى النيل ، ومدينة

رفح التى تقع على بعد ٢٨ ميلا من مدينـة العريش وخمسة أميال فقط من مدينـة خان يونس فى قطـاع غزة ، مدينة قديمة أقيمت على أنقاض مدينة (رافيـا) التاريخية ومن اسم هذه المدينة القديمة اتخذت اسمها الحـالى ، ذكرها المؤرخ (بوسيفوس) باعتبارها أول موقع يستريح فيه الامبراطور الرومانى (تيتوس) وهو فى طريقه لفتح القدس سنة (٧٠ م) وكانت رفح على مر العصور الحد الجغرافى والسياسى بين مصر والشـام ، وفى رفـح انتصر مـلك مصر (بطليموس الرابـع) على (انطيوخوس الكبير) ملك سوريا سـنة ٢١٧ ق.م ، وفيها أيضا انتصر (سرجون) ملك أشور على (سيافون) ملك مصر فى أوائل القرن ٨ ق.م ، ولقد وصفها الرحالة (المهلبى) عندما زارها سنة ٥٧٥ هـ ١١٧٩ م فقال :

انها مدينة عامرة بالأسواق والجوامع والفنادق ، وان أغلبية أهلها من قبائل (نخم) و (جزام) وعلى طول طريق (رفح ـ غزة) يصطف شجر الجميز على جانبى الطريق يمينا وشـمالا فى منظر رائـع ، وعلى بعد نحو ٣٦٠ مترا الى الجنـوب الغربى من بئر رفـح شـجرة (سدر) كبيرة على جانبيها عمودان من الجرانيت الأسمر عرفا بعمودى الحدود ، وطول كل منهما سبع أقـدام ومحيطه نحو ثلاثة أقدام ، ولمـا زار خديوى مصر رفح

سنة ١٨٩٨ امر ببناء كوخ تلغراف فى رفح بنته مصلحة التلغراف المصرية لمفتشى خط الحدود .

العــريش :

عاصمة محافظة شمال سيناء ، وتمتاز بموقعهـا الفريد على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وشواطئها الجميلة التى تظللها أشجار النخيل الباسقة ، وزائر العريش أمامه اكثر من فرصــة سياحية فبالاضافة الى شواطىء العريش الساحرة توجد قلعة العريش القديمة المعروفة بقلعــة (**سليمان القـانونى**) التى أقيمت على أنقاض حصن حربى قديم سنة ١٥٦٠ ميلادية لتامين حركة التجارة بين مصر والشام ، وعلى مشارف العريش يوجد حى (**المساعيد**) الذى أقيم على مساحة ١٨٥ فدانا ويرتبط هــذا الحى باطيب ذكريات الفتح الاســلامى لمصر ، وعلى شاطىء هــذا الحى بشر عمرو قواتــه المعســكرة بقوله (**المسا ــ عيد**) والى هــذه التسمية ينسب اسم المساعيد الحالى .

الفرمــا :

عرفت مدينة الفرمــا قديمــا باسم (**بيلوز**) وفى العصر القبطى باسم (**برمون**) واطلق العرب عليها اسمها الحــالى (**الفرما**) .

اقيمت الفرما القديمة على ارتفاع من الأرض على نحو ميل ونصف من البحر الأبيض المتوسط ، وكان لها مرفــأ متصل بالمدينة بخليج يجرى من البحر وكان فرع النيــل (**البيلوزى**) يهوى الى البحر بقربهــا ، وكانت الفرما مدينــة توية الحصــون ، بهــا كثير من آثــار المصريين القدماء ، كما كان بها عدد من الكنائس والأديرة، وكانت بحق مفتــاح مصر من الشرق تشرف على الطريق القادم من الصحراء وتملك ناصية البحر ويجرى اليها فرع من النيل يؤدى الى مصر السفلى ، ويوجد الآن فى الفرما تلال حمراء يمكن مشاهدتها عن بعد من قنــاة السويس ، وتوجد بالفرما الآن أطلال أبنية قديمة يقال انها من العصر الرومانى ، وكانت الفرما أول موقع يقاتل عمرو وجنوده قتالا شــديدا أستمر نحو شهر .

تـل بسـطة :

تقع بجوار مدينــة الزقــازيق عاصمة محافظــة الشرقية ، عرفت قديما باسم (**بوباستس**) واســمها الحالى مشتق من اسمها القديم (**برباستت**) ، المنتسب الى معبودة المدينــة (**باستت**) ومازالت أطلالها تغطى مساحة كبيرة ، ولو أن أجزاء كبيرة منها ضمت الآن الى مدينــة الزقــازيق وأقيمت عليهــا المرافق والمنــازل والشوارع ، وذكر (**مانيتون**) ان اسم هذه المدينة ذكر فى الوثائق القديمة منذ أيام الأسرة (٢) وعثر فى خزائنها على أحجار من معابد ملوك الأسرة (٤) وعلى آثــار أخرى من الدولة الوسطى وعصر الهكســوس والدولة الحديثة الأسرة (١٩) ، وبلغت تل بسطة أوج عظمتها فى الأسرة (٢٢) ســنة (٩٥٠ ق٠م) ومازلنا نرى فى أطلالها بقايا البهو الجرانيتى الكبير الذى اقامه الملك (**أوسركون الثانى**) . زار (**هيرودوت**) تل بســطة فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ووصف معبدهــا وما كان يقام فيه من احتفالات ، وعثر فى خرائب تل بسطة أيضا على تماثيل من النحاس والبرونز (**لباستت**) التى كانوا يرمزون اليها بالقطة .

● مسـطرد :

قرية قديمة عرفت باسم **(منية صرد)** ثم حرف اسمها فى العصر العثمانى الى اسمها الحالى ، وكانت مسطرد تضم قصرا فاخرا لزوجة خديوى مصر عباس الثانى آل فيما بعد للحكومة ، ثم أصبح مقرا لمدرسة سلاح المهندسين ، ومسطرد الآن منطقة صناعية من الدرجة الأولى .

● سخا :

تقع بلدة سخا الحالية بمحافظة كفر الشيخ بشمال الدلتا ، وذكر **(مانيتون)** انها كانت عاصمة لملوك الأسرة (١٤) وهى الأسرة السابقة لاحتلال الهكسوس لمصر ، وقد ازدهرت هذه المدينة فى العصر **(اليونانى ــ الرومانى)** واطلق عليها الاغريق اسم **(اكسويس)** ولم يعثر فى المدينة على آثار تذكر من العصر الفرعونى بسبب

الاضطراب والفوضى الذى حل بالمدينة فى عصر الأسرة (١٤) ولكن عثر بها على مقتنيات تعود الى العصر اليونانى الرومانى ويحتفظ المتحف المصرى بالقاهرة بحلى وعقود وعملات بطلمية وتماثيل معدنية أجملها تمثال الاله (**ابوللو الطفل**) الذى يرجع تاريخه الى القرن الأول والثانى قبل الميلاد وجدت كلها فى تل بسطة .

وادى النطرون :

يقع فى منتصف المسافة بين القاهرة والاسكندرية على الطريق الصحراوى وكان هذا الوادى ملاذا لرجال الدين المسيحى فى مصر وخصوصا فى فترة حكم البطريق الرومى (**قيرس**) المعروف فى التاريخ (**بالقوقس**) الذى نكل بأقباط مصر وسامهم سوء العذاب ، فهرب عدد كبير من قساوسة ورهبان مصر الى وادى النطرون تلبية لدعوة الأنبا (**بنيامين**) كبير بطارقة مصر فى هذا الوقت ، ويضم وادى النطرون عددا كبيرا من الأديرة الهامة أشهرها (**دير ابو مقار**) الذى اقيم فى عهد القديس (**مكاريوس**) الشهير (**بابو مقار**) الذى ولد سنة

٣٠٠ ميلادية وعاش فى القرن الرابع الميلادى ويعد مؤسس الرهبنة فى وادى النطرون ، ويعتبر دير أبو مقار من أهم أديرة مصر ، ولقد تم اعـادة بنائه فى ازمنة مختلفة ، وجرت العادة على أن المنتخب للبطريريكية يتوجه فورا بعد تكريسه الى هذا الدير لاتمام الرسالة ، وظلت هـذه العادة متبعة زمنا طويلا ، ويقع هـذا الدير جنوب غرب **(دير انبا بيشوى)** ويضـم دير ابو مقـار سبع كنائس ومكتبة بها عدد كبير من المخطوطات النادرة ، ومن اديرة وادى النطرون الهامة ايضـا **(دير السـيدة العـذراء)** الشهير **(بدير السريان)** ودير **(الأنبا شنودة)** .

هليوبوليس :

كانت هليوبوليس **(أون)** القديمة احدى مدن مصر الكبرى ، وتردد اسم أون كثيرا فى قصص **موسى عليـه السلام** ، وظل هـذا الاسم باقيـا يطلقه القبط عليهـا حتى القرن (٧) وترجمة هذا الاسم الاغريقى بالعربيـة **(مدينة الشمس)** واحتفظ العرب بعد الفتح الاسـلامى بهذا المعنى ، فأطلقوا على هليوبوليس اسم **(عين شمس)**

وهو الاسم المعروف حتى الآن ، وكانت عين شمس معروفة بعظمـة آثارها ، وبأنها قبلة لأهل العلم والدين ويعتقد ان افلاطون تلقى العلم والفلسفة فى (**جامعة أون**) أول جامعة فى التاريخ .

المطريـة :

تقع فى نفس مكان (**عين شمس**) وتعتبر موقعا من مواقع السياحة الهامة فى مصر ، فيحرص كثير من السياح الأجانب على زيارة شجرة العذراء مريم بها والعين التى استراحت العائلة المقدسة بجوارها فى رحلة قدومهم الى مصر .

ومن المعروف أن جماعة من الكاثوليك زرعوا تلك الشجرة سنة ١٦٧٢ مكان شجرة أخرى كانت موجودة حتى سنة ١٤٥٣ ، ويعتقد العوام أن هذه الشجرة تجلب الحمل ، ويعتقد انها أحد الأماكن التى استراحت تحت ظلها العائلة المقدسة ، وحين دخلها العرب لم يكن باقيا من مجدها القديم الا اطلال أسوار مهدمة ومسلة

تعود الى عصر الملك (سنوسرت الأول) ما زالت موجودة فى نفس مكانها القديم حتى الآن ، واعيد تخطيط منطقة مسلة المطرية الآن واعدادها للزيارة .

حصن بابليون :

بناه الامبراطور الرومانى (تراجان) فى العام المتمم للمائة من الميلاد وقيل ان أصل ذلك الحصن كان بناء اقامه الملك (بختنصر) الفارسى وسماه باسم عاصمة ملكه (بابليون) وأقام تراجان الحصن على أساسه وزاد فى بنائه ، وكان به مقياس للنيل بقيت آثاره حتى أيام المقريزى ، أسقط العرب الحصن بعد معارك مريرة فى ٩ ابريل سنة ٢٤١ ميلادية .

كنيسة ابى سرجة بمصر القديمة بالقاهرة :

اقامها القديس (سرجيون) واعيد بناؤها فى القرن (١١) ومازالت الكنيسة محتفظة بشكلها

الأصلى تقريبا ، وبأسفلها كنيسة صغيرة أنشئت مكان المنزل الذى أقامت فيه العائلة المقدسة لما حضرت الى مصر هربا من بطش (هيرودس) ملك اليهود ، وتتألق جدران هذه الكنيسة بالزخارف البديعة ، كما تضم عددا من اللوحات والأيقونات النفيسة .

● كنيسة قصرية الريحان بمصر القديمة بالقاهرة :

أعيد بناؤها فى القرن (١٨) وتضم هذه الكنيسة صورة جميلة قديمة (**للسيدة العذراء**) وكانت هذه الكنيسة من أهم كنائس مصر .

● الكنيسة المعلقة بمصر القديمة بالقاهرة :

تقع فى شارع **مارى جرجس** بمصر القديمة ، بنيت فى القرن الخامس الميلادى ، وجددت فى القرن العاشر ،

وهى مقامة بأعلى أحد أبراج الحصن الرومانى المعروف بحصن بابليون (**قصر الشمع**) وتعتبر الكنيسة المعلقة من أجمل كنائس مصر القديمة ؛ وكانت هذه الكنيسة مقرا للبطريركية منذ القرن (١١) وقد عرفت باسم المعلقة لانها تتربع فوق أحد البرجين المحيطين باحدى بوابات حصن بابليون ، وهما من الطراز البازيليكنى .

● كنيسة العذراء بمصر القديمة القاهرة :

تقع بشارع عمرو بحى مصر القديمة ـ الفسطاط ـ أعيد بناؤها لأول مرة فى القرن (٨) ثم جددت مرة ثانية فى القرن (١٧) .

● كنيسة مارمينا بفم الخليج مصر القديمة بالقاهرة :

جددت مع باقى كنائس الفسطاط فى القرن (١١) وقد أعاد الأرمن منذ سنوات قليلة الجانب البحرى من

الكنيسة ، وكان القبط قد تنازلوا عنه منذ عدة قرون ، واعادت هيئة الآثار هذه الكنيسة الى ما كانت عليه من رونق وجمال .

منـــف :

يرجع المؤرخ الاغريقى هيرودس انشاء مدينة منف الى الملك (**منـــا**) مؤسس الأسرة الأولى ، وكانت منف تسمى فى بادىء الأمر بمدينة الجدار الأبيض ، ثم عرفت فى عهد الملك بيبى الأول (**الأسرة السادسة**) (**من ـ نفر**) التى حرفها الاغريق الى (**ممفيس**) وحرفها العرب الى (**منف**) وعرفت منف فى العصـــور التاريخية باســماء عديدة ، فعرفت (**بنيوت**) أى المدينة وعرفت (**بنيوت نحح**) أى (**المدينة الأبدية**) كما عرفت (**عنخ تاوى**) أى (**حياة الأرضين**) ، وكان الغرض من بناء منف فى أول الأمر أن تكون قلعة لمراقبـــة أهل الدلتا الذين اخضعهم ملك الصعيد ، وقد استطاع ملوك العصر العتيق بفضـــل موقع منف الاشراف على الوجهـــين البحرى والقبلى ، وظلت منف عاصمة لمصر بدءا من الأسرة (الثالثة) وحتى

الأسرة (الثامنة) كما ظلت فترة تاريخية كبيرة بالرغم من العواصم الأخرى التى اتخذها الفراعنة لمصر تتمتع بأهميتها السياسية والادارية والحربية والدينية ، ولم تفقد أهميتها الا فى العصرين المسيحى والاسلامى .

تقع أطلال منف عند قرية **(ميت رهينة)** بمركز **(البدرشين)** التى تقع على بعد ٢٥ كيلو مترا من مدينة الجيزة ، ولم يبق من آثار منف القديمة سوى تمثال ضخم **(لرمسيس الثانى)** مستقر على ظهره وتمثال مرمرى له على شكل ابى الهول ، ومقصورة صغيرة للملك **(سيتى الأول)** أما جبانة منف المعروفة باسم سقارة فهى زاخرة بالمقابر واشهر آثارها الباقية هرم زوسر المدرج أول بناء حجرى فى العالم .

● المعادى :

تقع ضاحية المعادى الى الجنوب من القاهرة ، على الضفة الشرقية للنيل ، وهى أشبه بلسان ممتد من الصحراء الشرقية نحو وادى النيل ، يشرف على وادى **دجلة** فى الشمال ، ووادى **حوف** فى الجنوب ، وقد عثر فى

المعادى على بقايا قرية كبيرة ترجع الى العصر الحجرى الحديث ، وفى المعادى تم اكتشاف عدد كبير من الآلات والأدوات الحجرية المتقنـــة الصـــنع وبعض الأدوات النحاسية ، وأوان فخارية مزخرفة برسوم هندسية .
عاش سكان المعادى قديما على الزراعة وتربية الحيوانات والبقر والخنازير والحمير واتصلوا بجنوب فلسطين ، وقد استفادوا من موقعهم الجغرافى الممتاز فى الحصـــول على النحاس وجلب الأحجار من الصحراء الشرقيـــة وشـــبه جزيرة سيناء .

● البهنســا :

مزار اســلامى شهير فى المنيــا يقع فى دائرة مركز بنى مزار ، وكانت البهنسا مركزا لابراشية هامة بهـــا العديد من الكنائس والأديرة والاف الرهبان والراهبات ويقال ان اسم البهنسا تحريف لاسم (بهاء النسـاء) بنت حاكم البلدة عند الفتح الاســلامى ، وكانت البهنســـا فى العصر الفرعونى عاصمة المقاطعة (١٧) التى يرمز لها بابن آوى وكانت المنيا فى العصر الاسلامى تتكون من ثلاث

ولايات كبيرة ـ **البهنسا وطحا والأشمونيين** ـ وكانت ولاية البهنسا تضم ١٢٠ قرية وفى سـنة ٨٣٠ اختفى اسـم **(البهنساوية)** وأصبحت البهنسا قرية تابعة **(لصـدفا الفـار)** .

وقد ذكر الادريسى البهنسا فقال :

البهنساوية عامرة بالناس ، جامعة لأمم شتى . وهى تقع على الضفة الغربية لبحر يوسف ويجمع أقباط مصر وبعض المفسرين على زيارة العائلة المقدسـة للبهنسا فى رحلة قدومها الى مصر وان البهنسا هى الربوة التى ذكرت فى القرآن الكريم :

وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين .

صدق الله العظيم

ويكفى البهنسا شرفا أن سبعين ممن حضروا **(بدرا)** مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا فيها ، وان رمال صحرائها روتها دماء الشهداء ممن باعوا لله أنفسهم فى أشرف ميدان .

ومن أشهر مزارات البهنسا الاسـلامية **(مسـجد الحسن بن صالح بن على زين العابدين بن الحسـين ابن على بن أبى طالب)** رضى الله عنهم أجمعين ـ وهو المسـجد الوحيـد فى مصر الذى له قبلتـان وذلك

أن الشيعة فى العصر الفاطمى أقاموا لهم قبلة غير قبلة المسجد ، (**وهناك مسجد وضريح سيدى فتح الباب**) وأغلب الظن أن أهالى البهنسا قد منحوا شيخ هذا الضريح هذا الاسم بعد أن شاع عنه أنه أول من تسلق السور الضخم الذى كان يحيط بالمدينة وفتح فيه ثغرة تدفق منها الجيش الاسلامى فقضى على الروم .

واحتلت البهنسا أهمية تاريخية كبرى فقد وجد فيها نماذج فريدة من الأدب والشعر اليونانى والرومانى وأجزاء كاملة من أقدم خطوط انجيل القديس **يوحنا** ، والنصوص الخاصة بالديانات اليونانية ، ومؤلفات السحر ، ومراسم القوانين التى صدرت فى العصر (اليونانى ــ الرومانى) وكشفت أوراق البردى الظلم الذى لحق بأقباط مصر فى العصر الرومانى ، وفى البهنسا تم اكتشاف عملات ترجع الى العصر الفاطمى أيام الحاكم بأمر الله .

دير جبل الطير :

ويعرف بدير السيدة العذراء ، وقد انشأته الامبراطورة هيلانة والدة الامبراطور قسطنطين سنة

٣٢٨ ميلادية فى مواجهة قرية (**اليهو**) التى تقع فى زمام مركز (**سمالوط**) وينظم الدير احتفالا كبيرا كل عام بمناسبة زيارة العائلة المقدسة الى هذا المكان ، ويحرص على حضوره الآلاف من المسلمين والمسيحيين ويقع الدير على الضفة الشرقية للنيل ، وتتميز كنيسة الدير ببابها الحجرى القديم الذى يرجع تاريخه الى القرن الخامس الميلادى والمزين بزخارف محفورة بوحدات زخرفية نباتية ورسوم آدمية تمثل القديسين .

● الأشمونيين :

تقع الأشمونيين على الضفة الغربية للنيل على بعد ٨ كيلو مترات من مدينة ملوى جنوبى مدينة المنيا ، ولقد أطلق الرومان عليها اسم (**هرموبوليس العظيمة**) وتضم الأشمونيين عددا من الآثار الهامة منها بقايا معابد وتماثيل يرجع تاريخها الى الأسرة (١٩) وتمتد حتى العصر المسيحى ، ومن أشهر آثار الأشمونيين الأعمدة الجرانيتية الوردية الرائعة التى يعتقد البعض أنها بقايا سوق لمدينة فى العصر اليونانى ويعتقد بعض آخر أنها بقايا كنيسة كبيرة من أوائل العصر المسيحى .

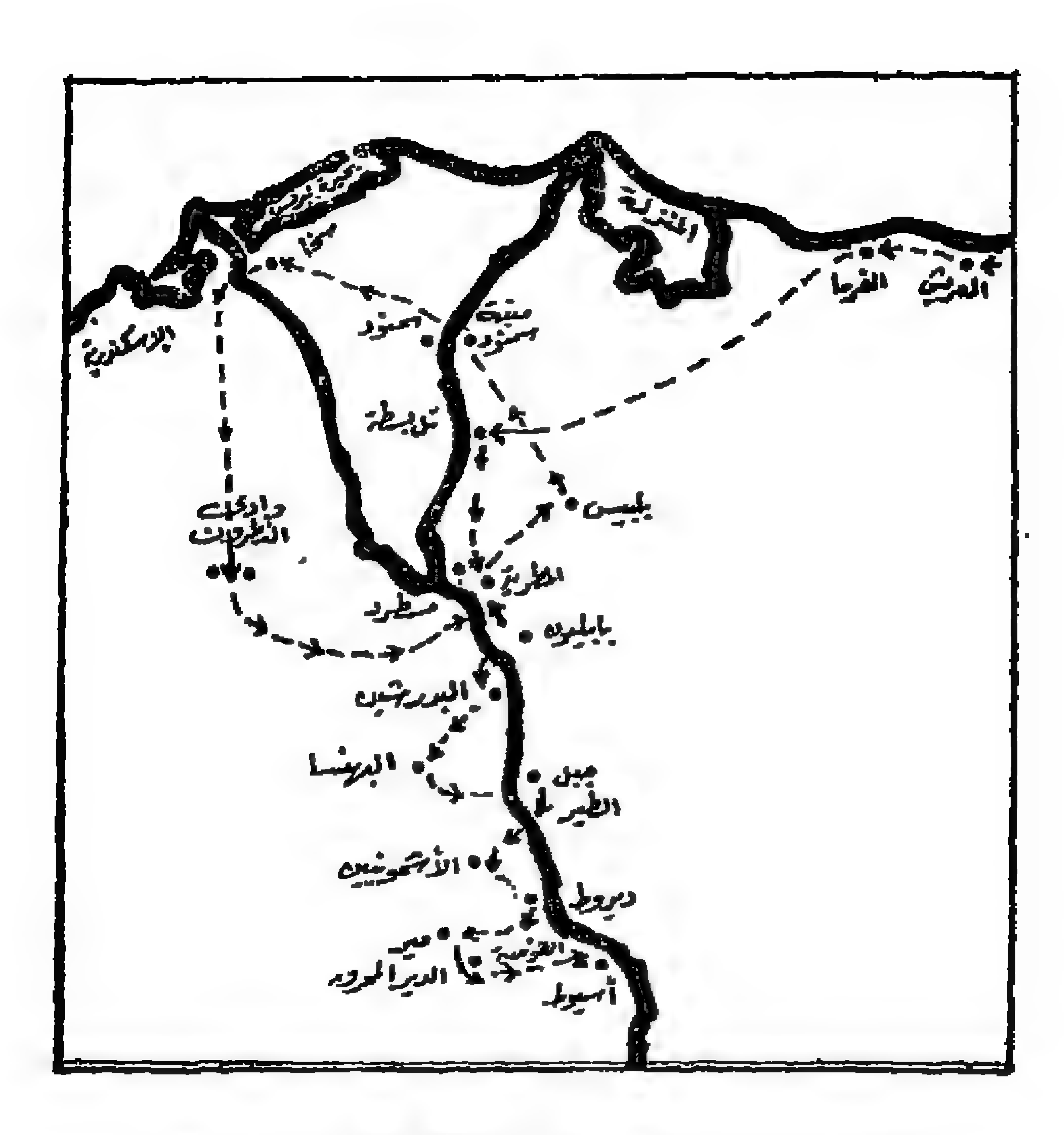
اســـيوط :

كبرى مدن الوجه القبلى ، عرفت أيام الفراعنــة (**بساووت**) ومعناها بالعربيــة (**الحارسة**) وســماها اليونانيون (**ليكونيبوليس**) أى (**مدينة الذئب**) لانه كان الحيوان المقدس فيها ، وكانت أسيوط منذ اقدم العصور عاصمة للاقليم (١٣) من أقاليم الوجه القبلى .

نشأت أسيوط على رأس درب القوافل الذى يربط النيل بواحة الخارجة ثم (**دارفور**) فى غربى السودان ، وكان هــذا الدرب الشريان التجارى الرئيسى لتجــارة افريقيا مع وادى النيل ، ولعبت أسيوط دورا هاما فى الحروب التى قامت بين ملوك (**أهناسيا**) وأمراء (**طيبة**) ومازالت مقــابر أمراء أسيوط موجودة حتى الآن فى صخر الجبل خلف المدينة وأشهر هــذه المقابرة مقبرتا (**خيتى**) و (**تف ــ اب**) ومقبرة (**زفــا ــ حابى**) ولقد عثر فى سفح الجبل فى أسيوط على عدد من التوابيت الخشبية المزينة برسوم وكتابات من فصول (**نصــوص التوابيت**) .

وكان معبود أسيوط الرئيسى هو الاله (**ويواوت**) اى (**فاتح الطريق**) وكان يرمز له (**با بن آوى**) كما كانت

لعبادة (**أوزيريس**) فى اسيوط مكانة كبرى ، وعثر فى أسيوط على اطلال عدة معابد أشهرها بقايا معبد من عهد الملك (**اخناتون**) ، واحتفظت أسيوط بأهميتها ايام البطالمة والرومان وفى القرون الوسطى ، ومن أشهر المزارات الدينية المسيحية فى أسيوط ، الدير المحرق الذى يقع فى جبل (**قسقام**) فى سفح الجبل الغربى لبلدة (**صنبو**) ، وتبلغ مساحة الدير حوالى ٩ افدنة ، ولقد انشىء فى النصف الأول من القرن الرابع الميلادى وبه قلايات كثيرة للرهبان واربع كنائس .



المواقع التى ترتبط بقدوم العائلة المقدسة الى مصر

طريق الفتح الاسلامى لمصر

بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى اباطرة وملوك وامراء العالم يدعوهم الى الدخول فى الاسلام والشهادة بأن لا اله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسـوله ، فرد نجاشى الحبشة ردا حسنا ولكنه لم يسلم ، أما كسرى فقد عبر عن رفضـه بتمزيق دعوة الرسـول صـلى الله عليه وسلم ، واشتد غضبه فأمر (**بازان**) واليه فى اقليم (**حمير**) بأن يأتيه براس هذا الرجل الذى بالحجاز ، فعلق الرسول صلى الله عليه وسلم على ما فعله كسرى

بقوله ـ مزق الله ملكه ـ وتحققت نبوءة الرسول الكريم فلم يمض زمن قصير حتى قضى على ملكه ، وبلغ (**هرقل**) امبراطور الروم نبأ دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يسير تحت رايات موكبه المظفر وهو فى طريقه الى بيت المقدس ، فلم يعر دعوة النبى صلى الله عليه وسلم اهتماما ، وأسلم أمير (**اليمامة**) وامير (**البحرين**) أما أميرا اليمن وعمان فقد ردا ردا فاحشا ، فدعا عليهما النبى صلى الله عليه وسلم ، أما (**قيرس**) حاكم مصر فقد وعد بأن يدرس الأمر وأكرم (**حاطب اللخمى**) مبعوث الرسول صلى الله عليه وسلم وبعث معه بهدية عظيمة ضمت من ضمن ما ضمت الجاريتين (**مارية**) و (**شيرين**) واسلمت (**مارية القبطية**) وتشرفت بالزواج من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأنجبت منه ابنه (**ابراهيم**) وماتت (**ماريه**) فى سنة ٦٣ ميلادية ولم تشهد بذلك فتح مصر .

كلف الامبراطور الرومانى (**هرقل**) اسقف بلاد القوقاز (**قيرس**) بتولى رئاسة كنيسة الاسكندرية ، وكان (**قيرس**) ظالما يسعى الى المصائب سعيا حتى اصبح اسمه مفزعا لأقباط مصر الذين رفضوا مذهبه الدينى ، ولم يكن (**قيرس**) هذا الذى ذاع سوؤه وقبح ذكره الا (**المقوقس**) الذى قدم الى الاسكندرية فى خريف ٦٣١ ميلادية وتولى أمر مصر ، وكان وصول (**قيرس**)

الى مصر ايذانا ببدء الاضطهاد الأعظم لأقباط مصر ، فجمع (**بنيامين**) كبير أساقفة مصر الرعية والقى فيهم خطابا أمرهم فيه بالهجرة الى الجبال والصحارى ليتواروا فيها حتى يرفع الله عنهم غضبه ، وسار البطريق (**بنامين**) سرا فى جنح الليل الى الاسكندرية ، وهرب قساوسة القبط الى الجبال والصحارى ، فخلا الميدان (**لقيرس**) فزاد سلطانه وأصبح واليا على مصر من قبل الامبراطورية الرومانية ، وأطلق العنان لسلطانه فأصبحت له سلطة الدين والدنيا .

فى ظل حكم الروم والمقوقس حل بقبط مصر عذاب وعقاب وهوان لا يمكن وصفه ولا شرحه ، فبعد أن عذبهم الفرس بلسع السياط ، عذبهم الروم بلسع العقارب ، وبعد شهر واحد من تولى (**قيرس**) ولاية الكنيسة والدولة بدأ عهد الاضطهاد لقبط مصر الذى استمر عشر سنوات وهى المدة التى حكم فيها المقوقس مصر ، وفقدت الكنيسة المصرية فى عهد المقوقس كثيرا من رجالها فمنهم من عذب ، ومنهم من قتل غرقا أو حرقا ، فعذب (**متياس**) شقيق البطريق (**بنيامين**) فأوقدت المشاعل وسلطت نارها على جسمه حتى سال دهنه من جانبيه على الأرض ، وسمع المقوقس عن خطبة الزاهد (**صمويل**) الذى وصفه فيها بالكفر ، فأمر باحضاره فورا ، فلما رآه أمر بضربه وتعذيبه وقال له :

(سألقنك درسا يعلمك ما ينبغى عليك أن تؤديه لعظيم عظماء رجال الدين وكبير كبراء حكام مصر) .

فرد عليه صمويل بشجاعة :

(لقد كان ابليس من قبل كبيرا على الملائكة ، ولكن كبره وكفره فسقا به ، وهكذا أنت أيها المخادع أشد لعنة من الشيطان) .

فامتلأ قلب المقوقس بالغيظ وامر بقتله ، فمهدت مظالم المقوقس بذلك الطريق للعرب لفتح مصر فرأى اقباط مصر فى فتح المسلمين لمصر مأثرة أرسلها الله لينتقم بها من ظالميهم .

بعد أن سلم - صفرو نيوس - بطريق القدس **(بيت المقدس)** الى العرب أفضى القائد **(عمرو بن العاص)** برأيه فى فتح مصر ، فكان رأى الخليفة **(عمر بن الخطاب)** بأن وقت ذلك الفتح لم يحن بعد ، وأنتظر عمرو حتى تم فتح الشام ، فعاد الى عرض رأيه فى فتح مصر فقال **الخليفة عمر :**

(ليس فى البلاد ما هو أقل منها قوة ، ولا أعظم منها غنى) .

ثم راح عمرو يدافع عن رأيه فى ضرورة الفتح فذكر ان (اريطون) الرومانى حاكم بيت المقدس تمكن من الفرار الى مصر قبل تسليم مدينة القدس وانه الآن يجمع جنوده ويدربهم ويحرضهم على مقاتلة المسلمين ، فلا يجب أن يضيع الوقت والا استفحل خطره ؛ واقتنع الخليفة عمر بن الخطاب برأى عمرو الذى يرى أن دخول مصر سيكون للمسلمين قوة وسندا ، ووعد عمرو بالنظر فى الأمر ، وسافر عمرو الى (قيصرية) . وهناك بعث اليه الخليفة بكتاب مع (شريك بن عبده) يأمره فيه أن يسير بجنوده الى مصر سيرا هينا ، وأن يجعل هذا الأمر سرا ، فخرج عمرو بجنوده ليلا فى جيش صغير .

أشرف الصباح على أربعة آلاف من جند المسلمين يجدون فى السير الى مصر وانطلقت قوات عمرو تطوى صحراء (سيناء) المباركة حتى بلغت (رفح) وواصلت سيرها حتى بلغت حصون (العريش) فدخلتها مكبرة مهللة :

« الله أكبر دخلنا مصر على بركة الله » .

فرد عمرو :

« النصر لكم وعون الله معكم وما النصر الا من عند الله » .

فى نفس اليوم الذى دخل فيه جنود الفتح الاسلامى الى العريش أقام عمرو صلاة عيد الأضحى المبارك وكان ذلك فى يوم العاشر من شهر ذى الحجة سنة ١٨ هـ الموافق ١٢ ديسمبر ٦٣٩ م ، وعسكرت قوات عمرو على شاطىء البحر على مشارف العريش فى منطقة جميلة تظللها أشجار النخيل الباسقة ، ودعا عمرو جنوده أن ينالوا قسطا من الراحة فى هذه المنطقة المصرية مبشرا اياهم بقوله ((**المساء عيد**)) فعرفت هذه المنطقة التى تشرفت باستقبال قوات الفاتحين المسلمين الأوائل ((**بالمساعيد**)) .

وكان عمرو قد سمع بخبر كتاب الخليفة اليه وهو فى (**رفح**) فتوقع مضمون الرسالة ، وخاف أن يعود الخليفة الى شكه فى أمر فتح مصر ، بعد أن أعلن (**عثمان بن عفان**) رضى الله عنه إن أمر فتح مصر كان أمرا عظيم الخطر ، وانه متخوف من جرأة وتهور عمرو بن العاص ، ويخشى أن يقتحم بالناس المخاطر ، ويرمى بهم الى التهلكة ، فتعمد عمرو تأخير استلام كتاب الخليفة حتى عبر مهبط السيل على حدود مصر وفلسطين ، وواصل سيره الى وادى (**العريش**) عندئذ فقط استلم كتاب الخليفة عمر الذى جاء فيه :

(من عبد الله خليفة المسلمين عمر بن الخطاب الى القائد عمرو بن العاص .. ارسل

اليك كتابى هــذا وآمرك فيه بالرجوع الا اذا كنت قد دخــلت فى أرض مصر ، فــان كنت دخلتها فسر على بركة الله .)

فسأل عمرو من حوله :

(يا قوم أنحن فى مصر أم فى الشام) .

فقــالوا له :

(نحن الآن فى عريش مصر) .

فقرأ على جنوده كتاب الخليفة ثم قال :

(اذن نسير فى سبيلنا كمــا أمرنا أمير المؤمنين ، بشــارة الرســول ستتحقق على أيديكم ان شــاء الله ، وما النصر الا من عند الله) .

كانت العريش ذات حصــون وأسوار عالية وظلت أطلال هذه البنايات التى تطل على البحر قائمة حتى القرن الثالث عشر الميلادى ، وكان أجود أنواع المرمر وأعظم العمد فى هــذا الوقت تأتى من العريش ، ويذكر المؤرخون أن ســور مصر العظيم كان يبدأ من العريش ويتجــه الى القلزم (**السويس**) ثم يتجه مع شاطىء النيل الشرقى

الى الجنوب حتى الجنادل الأولى ، وعرف هذا السور الذى شيده (**سيزوستريس**) عند البدو (**بسور العجوز**) ومازال لهذا السور بقية حتى اليوم عند (**جبل الطير**) وفى أماكن اخرى بمصر .

نجح العرب فى دخول مصر رغم قلة عددهم بسبب قوة ايمانهم وروابط النسب والولاء الذى يربطهم بزعيمهم **عمرو بن العاص** ، وبسبب الحالة المتردية التى وصلت اليها مصر تحت سيطرة الرومان وحكم المقوقس الذى أذل أقباط مصر ، ونكل بهم وعذبهم ، وقتلهم ، وعاشوا تحت ولايته الاضطهاد الأعظم ، واجتمعت فى عمرو بن العاص قائد الفتح الاسلامى صفات المحارب والشاعر فكان واضح الباطن والظاهر ، يملك قلوب الناس بشجاعته وفصاحته وجرأته ، وكان عمرو قوى البنية ، مرن الأعضاء ، عريض الصدر ، له عينان سوداوان ثاقبتان فوقهما حاجبان غزيريان ، مبارز لا يبارى فى فنون الفروسية والضرب بالسيف ، اماما يؤم الناس فى الصلاة ، وظل حريصا على ذلك الى آخر يوم فى حياته ، وكان عمرو قد أسلم فى العام السابع الهجرى على يد ((**جعفر بن أبى طالب**)) وعمرو بن العاص الذى دخل مصر على رأس جنود الفتح الاسلامى وهو فى الخامسة والأربعين ابن وائل بن هاشم بن سهم بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة

ابو عبد الله القرشي السهمى الصحابى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب عمرو لبعد نظره ، وحسن رأيه ، وشجاعته ؛ ووصف عمرو نفسه بعد ان آلمه تقديم (أبى عبيدة) عليه فقال :

أنــا الكرار فى الحرب

لا أنــام عن طلب

كأنما أنــا الأفعى عند أصل شجرة

لست بالوانى أو الضعيف

أنـا مثل الحية الصماء لا شفاء لمن عضته

أحمى اللــواء

وأذود عن الحمى .

غادرت قوات الفتح الاسلامى العريش وما حولها من بســاتين النخيــل وعرائش التين والزيتون فى وادى العريش ، وسارت فى اتجــاه الغرب فى نفس الطريق القديم الذى عرف فى العصر الفرعونى « **بطريق حورس** » وهو الطريق الذى شهد قدوم ابراهيم الخليل ويعقوب ويوسف عليهم جميعا الســلام ، كما شهد هــذا الطريق حملات الملك الفارسى قمبيز ، وفتوحات الاسكندر الأكبر المقدونى ، وعلى نفس هــذا الطريق سارت رحلة العائلة المقدسة وهى فى طريقها الى مصر .

واصلت قوات الفتح الاسلامى رحلتها المقدسة الى مدينة (**بيلوز**) التى عرفت فى العصر القبطى (**بالبرامون**) وفى العصر الاسلامى (**بالفرمـا**) او (**بالفرماء**) وتقع هذه المدينـة على بعد ميـل ونصف من البحـر ، وكانت فى زمن الفتح الاسلامى مدينة قديمة تقع على هضـبة ذات حصون قوية ، كما كانت تضم عددا من الأديرة والكنائس، وكثيرا من آثـار الفراعنـة ، وكان موقعها يسمح لها أن تشرف على الطريق القادم من الصحراء مثلما تملك ناصية البحر ، كما عاشت فى وقت الفتح الاسـلامى حيـاة العز والازدهـار بسـبب موقعهـا المتميز على طريـق (**مصر/الشام**) وبسبب فرع النيل (**البيلوزى**) الذى كان يصلها بأقاليم مصر السـفلى ، وكانت أول موقع يقاتل فيه المسلمون قتالا شديدا ، حيث كان (**اسميقع بن وعله السبائى**) أول من اقتحم المدينة من العرب ومازالت الفرما تضم أطلال بنايات رومانية قديمة .

لم يكن أمام عمرو فى (**الفرمـا**) بسبب قلة عدد جنوده وتواضع عتاده الحربى ، الا مهاجمة المدينة ، وفتح أبوابها بالحيلة أو محاصرتها والصبر عليها حتى يدفع الجوع أهلها أن ينزلوا اليه ، وبعد حصـار طويل خرجت قوات الروم من حصـونها لمقاتلة العرب فى هجمـات مفاجئة متكررة ، تعود بعدها الى حصونها لتعاود هجماتها التى لم تنقطع طوال شهر أو شهرين ، واستمر أمر القتال

على هــذا الحــال حتى تمكن جنود عمرو فى احدى المرات أن يستولوا على باب المدينة قبل ان تتمكن فرق الروم من اجتيازها ، فاندفعت قوات عمرو تهاجم حصون الفرما مكبرة بحمد الله فخارت قوة جنود الروم ، وخرجوا من الحصون مذعورين مستسلمين ، واستأنفت قوات عمرو المسير تردد السنتهم آيات القرآن الكريم وبشارة الرسول صلى الله عليه وسلم صائحين فى قوة :

(الى النيــل والظل الظليــل والمــاء النمير ، الى مصر ذات الثمــار والأغصــان والأطيار ، الى الله ننقذ خلق الله من ظــلم خلق الله) .

سارع أقبــاط الفرمــا بمساعدة العرب فى وقت الحصار الذى فرضه العرب على الروم ، واشتركوا معهم فى مهاجمة حصــون الفرما وهدم استحكاماتها ودورها وحرق سفنها ، وكان سقوط الفرما ـ من وجهــة نظر مؤرخى الغرب ـ خيانة عظمى ارتكبها المقوقس فى حق الامبراطورية الرومانية ـ ويرجع بعضهم تقاعس المقوقس فى الدفــاع عن العريش والفرما الى أحلامه التآمريــة فى فصل بطرقة الاسكندرية عن القسطنطينية بالتعاون مع العرب .

انضــم بدو الصحراء الى جيش عمــرو بعد فتح الفرما ، فعوضه ذلك عن بعض الخســائر التى لحقت

افراده فى معارك الفرمـا ، ويذكر المقريـزى ان قبيـلة راشـدة ، وبعض قبائل لخم لحقت بعمرو عند (**جبل الجلال**) وواصلت ــ قوات عمرو سيرها من (**السبخة**) التى حول الفرما الى منطقة رملية بقربها يغطيها الصدف الأبيض حتى بلغ مدينـة (**مجدول**) القديمة التى تقع فى الجنوب الغربى لمدينة الفرما : ومن (مجدول) سارت قوات عمرو حتى (**القنطرة**) ومنها الى (**الصالحية**) ولم يسلك العرب الطريق الذى سلكه (**قمبيز**) من قبل (**الفرمـا ــ سـنهور ــ تانيس صـان الحجـر**) ، (**بوباستيس**) (**تل بسطة**) بسبب فيضـان مياه بحيرة المنزلة وتوحش غابات العشـب والغاب حول البحـيرة بما جعل من السـير فى هـذا الطريق مستحيـلا ، ثم سارت قوات عمرو بعد ذلك فى اتجاه الجنوب ، فاجتازت تلال (**وادى الطميـلات**) بالقرب من (**التل الكبير**) الى (**بلبيس**) ويذكر الواقدى أن (**أرمنوسة**) ابنة المقوقس كانت فى طريقها الى (**قيصرية**) لتزف الى (**قسطنطين**) ابن الامبراطور هرقل ، فلما جاءها نبـأ الفتح العربى نها عادت الى مصر بما كان معها من الخـدم والحشم والمـال ؛ ولمـا وصلت الى بلبيس وكانت قوات المسلمين قد دخلتها أمر عمرو باكرامها واعادتها الى أبيها ، ولقد أثارت حكاية أرمنوسة خيـال كتاب الغرب فتنـاول (**القس بوتشر**) قصة أرمنوسـة فى روايته التاريخيـة التى اتخـذ لها عنوان (**ارمنوس المصرية**) ويقـال ان

المقوقس تأثر لموقف عمرو من ابنته إرمنوسة التى اعادها اليه معززة مكرمة ، فأرسل اليه القس **(أبو مريام)** والقس **(أبو مريم)** لمفاوضته ، فذكرهما عمرو بالسيدة **(هاجر)** المصرية التى تزوجها ابراهيم الخليل عليه السلام وبالسيدة **(ماريا القبطية)** التى تشرفت بالزواج من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهما حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه :

(ستفتحون مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما) .

وامهلهم عمرو أربعة أيام ليأتوا اليه بما استقروا عليه ، ومرت المهلة دون الوصول الى شىء بسبب تحريض **(اريطون)** حاكم بيت المقدس الذى هرب الى مصر بعد الفتح الاسلامى لبيت المقدس .

عسكرت قوات عمرو فى بلبيس حوالى شهر دار فيه قتال عنيف خسر الروم فيه أكثر من ألف قتيل وثلاثة آلاف أسير ، بعد ذلك تحركت قوات عمرو فمرت بمدينة **(هليوبولس)** ودخلت **(أم دنين)** التى تقع على الضفة الغربية للنيل عند خليج **(تراجان)** وكانت من اهم موانى مصر عند الفتح الاسلامى ، وتقع أم دينين الآن فى نفس المكان الذى تقع فيه حديقة الأزبكية وكان نهر النيل فى زمن الفتح الاسلامى يجرى بجوار أم دنين

وحصن بابليون و (**دير أبى سيفين**) وبعد سقوط أم دنين سارع المقوقس حاكم مصر وبطريق الاسكندرية الامبراطورى ومعه (**تيودور**) أمير الجيوش الرومانية فى مصر الى (**حصن بابليون**) وجمعا فيه جندا كثيرا وعتادا كبيرا ، واستعدوا لمحاربة العرب ، فأرسل عمرو الى الخليفة عمر بطلب المدد دون أن ييأس أو تفتر عزيمته ، يدفعه الى ذلك قوة ايمانه الجبارة واصرار جنوده على تحقيق ما بشر به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقرر عمرو أن يفوت على تيودور والمقوقس فرصة ملاقاته قبل وصول مدد الخليفة ، فاتجه بقواته الى الفيوم فدخلها بعد حيلة حربية بارعة وانتصر على (**حنا**) قائد كتيبة الخفر الذى كلفه (**دومنتيانوس**) حاكم الفيوم بالدفاع عنها .

من الفيوم واصل عمرو سيره الى (**البهنسا**) فتعقبه (**حنا**) وخمسة من فرسانه فباغته عمرو فى حركة بارعة وقتله وكل من معه ، واراد (**تيودور**) أن يستغل موت (**حنا**) فى اثارة أقباط مصر ضد العرب، فأمر بانتشال جثته من النيل وتحنيطها والسير بها الى حصن بابليون فى جنازة تحيط بها مظاهر الحزن العميق ، فى نفس الوقت الذى سار فيه عمرو ومن معه الى الجنوب عبر نهر النيل حتى بلغوا مدينة (**ممفيس**) التى كانت فى هذا الوقت آهلة بالسكان وعامرة بالبنايات،

واشــار (**ابن الفقيه**) الى قصر ممفيس العظيم الذى اقيم من كتــلة صــخر واحــدة والى ابــواب ممفيس السبعين ، واسوارها العالية التى صنعت من الحديد والنحــاس ، ومن ممفيس رأى عمرو صروح حصــن بابليون الجبارة فوق ميــــاه النهــر من وراء جزيــرة الروضة .

وفى ممفيس التقت قوات عمرو مع نجدة الخليفة عمر المكونة من اثنى عشر ألف مقاتل ، وكان (**الزبير بن العوام**) ابن عمة الرسول صلى الله عليه وسلم واحد رجال الشورى الستة على راس اربعة آلاف من الفرسان الشجعان أرسلهم الخليفة عمر لدعم قوة عمرو فى مصر . من ممفيس واصــلت قوات عمرو المســير حتى وصلت (**هليوبوليس**) (**أون**) القديمة احدى مدن مصر الكبرى فى ذلك الوقت ، والتى ظل اقبــاط مصر يطلقون اســم (**أون**) عليها حتى القرن السابع الميلادى ، ثم عرفت بعد ذلك بتسميتها العربية (**عين شمس**) وهى ترجمة حرفية لاسم هليوبوليس اليونانى ، وكانت مدينــة عين شمس محلا لأهل العلم والفن ، معروفة بعظمة آثارها الفرعونية، وعندما زارها (**استرابون**) قبل ستة قرون زار (**جامعة أون**) التى تلقى فيها (**أفلاطون**) العلم والفلسفة ، ولم تكن (**أون**) بالطبع بهذا العمران عندما فتحها العرب ، فلم يجد العرب فيها الا أسوارا مهدمة وتماثيل لأبى

الهول دفن نصفها تحت الثرى ، ومسلة واحدة ما زالت موجودة فى نفس مكانها القديم حتى الآن ، امتلأت قلوب جنود الروم بالرعب والهول بعد وصول امدادات خليفة المسلمين فعبر احدهم عن فزعه بقوله :

(مالنـا حيـلة فى قوم غـلبوا كسرى
وهزموا قيصر فى بلاد الشام) .

وكانت خطـة عمرو أن يخرج الروم ليقـاتلوه فى السهل بعيدا عن حصن بابليون المنيع فأمر بتحرك كتيبة من قواته ليلا الى **(أم دنين)** وأن تتحرك كتيبة أخرى الى نفس المكان الذى تقع فيه الآن قلعة صلاح الدين الأيوبى بالقاهرة ، وأمر الكتيبتين بمهاجمة مؤخرة جيش الروم ، وفى الصـباح الباكر خرجت قوات الروم من بين بساتين الأديرة التى تقع فى الشمال الشرقى من حصن بابليون وانتشرت فى السهل ولم يكن عندهم علم بمكيدة عمرو ، وفى مكان يقع بين معسكرى الروم والعرب **(حى العباسية الآن)** بدأت المعركة الشرسـة ، وفوجىء الروم باحدى كتائب عمرو تهوى من مكمنها فى جبل المقطم كالعاصفة تجتاح مؤخرتهم ، وشـعر الروم من هول المفاجأة انهم اخذوا على غرة بين جيشين من المسـلمين ، فاتجهـوا يسارا الى **(أم دنين)** فعصف بهم الكمين الآخر ، فظنوه جيشا عربيا ثالثا ، فاهتزت صفوفهم ، ومـلأ الخوف

قلوبهم ، واشتد ذعرهم فحلت بهم أشنع هزيمة ، وفر من بقى حيا منهم من سيوف العرب التى بدت وكأنها وميض البرق ، وهرب قليل منهم الى حصن بابليون برا ، وبعضهم ساقهم الفزع الى النهر فنزلوا فى المراكب الى حصن بابليون ، وهكذا كان النصر حليفا لجنود المسلمين فى عين شمس وارتفعت الأيادى بأعلام عمرو القرمزية وانطلقت الحناجر مهللة :

(يوم واحد من رأس الدلتا . يوم واحد من النيل . النصر للحق والخذلان للباطل) .

تمكن عمرو فى هذه المعركة من الاستيلاء على **(أم دنين)** مرة أخرى ، ولاذ كل من نجا من الروم بحصن بابليون وأغلقوا عليهم الأبواب .

نقل عمرو معسكره من عين شمس الى شمال وشرق حصن بابليون فى نفس المكان الذى أقام فيه عمرو بعد ذلك مدينة الفسطاط أولى عواصم مصر الإسلامية ، وحاضرة الفاتحين المسلمين الأوائل ، وصار جيش المسلمين بعد هذا النصر الكبير كافيا لحصار حصن بابليون ، ولما سمع **(دومنتيانوس)** حاكم الفيوم نبأ انتصار المسلمين هرب دون أن يدبر أمر حمايتها ، فبعث عمرو بكتيبة عبرت النهر وفتحت مدينتى **(الفيوم)**

و (**دلاص**) وامر عمـرو باقامـة قنطـرة على ترعـة (**قليوب**) تمت بمساعدة قبط مصر بمعاونة (**جورج**) حـاكم اقليم مصر الذى خضـع لأمر عمرو ، ومن الصحـابة الذين شـهدوا فتح مصر عبد الله بن عمرو والزبير بن العوام وعبد الله بن عمـر وسـعد ابن ابى وقاص وخارجة بن حذافة وقيس بن أبى العاصى والمقداد ابن الأسود وعبد الله بن سعد ونافع بن قيس الفهرى وأبو رافع مولى رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم وابن عبده وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل ووردان مولى عمـرو . واشـترك فى فتح مصر من الانصـار عبادة بن الصامت ومحمد بن مسـلمة وأبو أيوب خالد وعويمر بن يزيد . بدأ حصـار عمرو لحصـن بابليون فى شـهر سبتمبر سـنة ٦٤٠ ميلاديـة ويجمع مؤرخو العرب ان المقوقس بطـريق مصر وحاكمهـا ، وتيودور قـائد جيوشـها ، كانا فى الحصـن وقت الحصـار ومعهم (**أودوقيانوس**) شقيق حاكم الفيوم (**دميتيانوس**) والضـابط (**جورج**) الذى سـماه العرب (**الأعيرج**) وستة آلاف جنـدى رومانى وعدد قليل من أنصـار المقوقس وقساوسة الأديرة المجـاورة ، وكان الحصـن مزودا بكميات كبيرة من الذخائر والأطعمة . ولم يشارك أقباط مصر فى القتال الذى نشب فى بابليون ، بسبب عدائهم الشـديد للرومان ، وبسبب نزوح أعداد كبيرة منهم الى الجبال والكهوف والصحارى ولجوء بعضـهم

الى أديرة الصعيد هربا من ظلم المقوقس الذى سامهم العذاب الوانا وأشكالا .

وفى أكتوبر سنة ٦٤٠ م جمع المقوقس أعوانه وضباطه وأسقف بابليون وابلغهم ان وقت حصار الحصن قد طال ، وانه لا يتوقع أن يأتى اليهم الرومان . بمدد يرفع عنهم الحصار واقترح أن يذهب وأصحابه تحت ستار الليل الى جزيرة الروضة ، ويبعثوا الى قائد العرب برايهم فيفاوضهم فيه ، وقام المقوقس يفتح الباب الحديدى المطل على النيل واستقل ومن معه المراكب الى جزيرة الروضة ، ثم ارسل الى عمرو جماعة كان منها أسقف بابليون فاستقبلهم عمرو وأكرمهم واستمع الى رسالة المقوقس التى جاء فيها :

(انكم قوم ولجتم فى بلادنا والححتم على قتالنا ، وطال مقامكم فى ارضنا انكم عصبة يسيرة وقد اظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وانما أنتم أسارى فى أيدينا فابعثوا الينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله يأتى الأمر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب ، وينقطع عنا وعنكم القتال قبل ان تغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه) .

فأمر عمرو بحبس رسل المقوقس يومين ثم أطلق سراحهم ومعهم رده الذى جاء فيه أ

(ليس بيني وبينكم الا احدى ثلاث خصال ، اما ان تدخلوا الاسلام فكنتم اخوانا ، وكان لكم ما لنا ، وان ابيتم فالجزية تدفعونها صاغرين ، واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وهو احكم الحاكمين) .

جاء رسل المقوقس وقد هالهم ما عند العرب من بساطة وتواضع وايمان وقالوا المقوقس :

(رأينا قوما الموت احب اليهم من الحياة ، والتواضع احب اليهم من الرفعة ، فجلوسهم على التراب واكلهم على ركبهم ، واميرهم كواحد منهم ، لم نعرف رفيعهم من وضيعهم ، ولا السيد من العبد واذا حضرت الصلاة لا يتخلف عنها احد ، يغسلون اطرافهم بالماء ويغشون الصلاة) .

فرأى المقوقس رغم شروط العرب ان يبدأ مساعى الصلح فأرسل الى عمرو جماعة من ذوى الرأى يعرضون الصلح ، فبعث عمرو بعشرة من أصحابه على

راسهم (**عبادة بن الصامت**) الذى كلفه عمرو بأن يكون متكلم القوم والا يقبل بأى حال من الأحوال الا شروطه الثــلاثة التى سبق أن أعلنهــا للمقوقس ، فلما دخــل عبادة على المقوقس (وكان عبادة شديد السواد) صرخ المقوقس وقــال :

« نحوا عني ذلك الأسود ، وقدموا غيره يكلمني » .

فرد عليه واحد من أصحاب عبادة التسمة :

(ان هذا الأسود افضلنا رايا وعلما ، وهو سيدنا وخيرنا ، والمقدم علينا ، ونحن جميعا نرجع الى قوله ورايه ، ولقد امره عمرو دوننا بما أمره ، وامرنا الا نخــالف رأيه وقــوله ، ان الأســود والأبيض عندنا سواء ولا نفضل احدا على احد الا بفضله وعقله) .

بعد ذلك تقدم عبادة الى المقوقس وقال له :

(ان فيمــا خلفت من اصحــابى الف رجل أسود كلهم اشد ســوادا منى وانــا لا اهاب مائة رجل من عدوى ، ان غايتنــا

من الدنيا أكلة نأكلها نسد بها جوعتنا ليلنا ونهارنا وشملة نلتحفها لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم ، ورخاءها ليس برخاء ، انما النعيم والرخاء فى الآخرة) .

فطبب المقوقس خاطر عبادة وقال له :

(ايها الرجل الصالح لقد سمعت كلامك وكلام أصحابك ولكننى أقول لقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده ، قوم معروفون بالنجدة والشدة ، لا يبالى احدهم من لقى ولا من قاتل ، وانا لنعلم انكم لن تقدروا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم ، ونحن تطيب أنفسنا أن نصالحكم فنعرض لكل رجل منكم دينارين ولأميركم مائة دينار ولخليفتكم ألف دينار فتقبضوها وتنصرفوا الى بلادكم) .

فرد عليه عبادة :

(يا هذا لا تغرن نفسك ولا اصحابك اما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا نقوى عليهم فلعمرى ما كان هذا الذى تخوفنا منه فالله عز وجل قال لنا

فى كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئـة كثيرة باذن الله . والله مع الصابرين . وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء أن يرزقـه الشهادة ، فانظر الى الذى تريده وبينه لنا فليس بيننـا وبينك خصلة نقبلها منـك ولا نجيبك اليها الا خصـلة من ثلاث ، فاختر أيتهـا شئت ولا تطمع نفسـك فى الباطل ، بذلك أمرنى أميرنـا عمـرو ، بما امره أمير المؤمنين ، وهو عهـد رسـول الله صـلى الله عليه وسلم من قبل الينا) .

وحاول المقوقس ان يساوم ويماطل فرفع عبـادة يديه الى السماء وقال :

(لا ورب هذه السماء ورب هذه الأرض ورب كل شيء ، ما لكم عندنا من خصلة غيرها فاختاروا لأنفسكم) .

اجتمـع المقوقس بأعوانه وبحثوا الأمر فاختلفوا وألح المقوقس ان يوافقوه على رأيه فى صـلح العرب . ولكنهم رفضوا شروط عمرو الثلاثة ، وطلب المقوقس أن يهادنهم العرب شهرا ليروا فيه رأيهم فلم يمهلهم عمرو الا ثلاثة أيام ، وسـارع المقوقس الى الاسكندرية وبعث منها برسالة الى الامبراطور هرقل ليستسمحه فيهـا

اقرار الصلح مع العرب حتى يكفى مصر شر الحرب ووبالها ، فبعث اليه الامبراطور برسالة يأمره فيهما بأن يأتى اليه على عجل . وعندما بلغ حضرة الامبراطور فى القسطنطينية اتهمه الامبراطور بخيانة الدولة الرومانية وتسليم مصر للعرب والتقصير فى الدفاع عنها ووصفه بالجبن والكفر ثم اهانه وأمر بنفيه خارج البلاد وبلغ عمرو نبأ رفض الامبراطور للصلح ، وفى أوائل شهر مارس سنة ٦٤١ ميلادية أعلن عن موت الامبراطور هرقل ، فخارت نفوس الروم وزاد هذا النبأ من شدة وجراة المسلمين وضاعف من همتهم فى فتح حصن بابليون ، فى نفس الوقت الذى فتك المرض بالمحاصرين فيه واشتد بهم الخوف واليأس .

بدات خطة الهجوم على حصن بابليون بالحيلة الماهرة التى قام بها الزبير بن العوام بتسلقه سلما وضعه الى سور الحصن لم يفطن اليه أحد وما شعر الروم الا والزبير على راس الحصن يكبر وسيفه فى يده فتعالت تكبيرات جنود الفتح الاسلامى وارتدت أصداؤها القوية داخل الحصن ، فظن الروم أن العرب اقتحموه ففروا منه هاربين وقد ملأ قلوبهم الخوف والفزع فتلقفتهم سهام وسيوف المسلمين ، وكان خروج الروم من الحصن فى عيد الفصح الموافق يوم الاثنين ٩ ابريل سنة ٦٤١ ميلادية ولم تكن هزيمة الروم فى

حصن بابليون ــ على حد تعبير أسقف مصرى عاش أحداث فتح الحصن ــ الا عقابا من الله لهم على ما فعلوه فى الأقباط . وأعاد عمرو تعمير ما تهدم من الحصن وكلف فرقة من المسلمين بحمايته على راسها الفارس العربى (خارجة بن حذافة السهمى) بعد أن تم لعمرو فتح حصن بابليون سار ومن معه نحو الشمال بمحاذاة فرع النيل الغربى ، وكانت مدينة (نقيوس) أولى المدن التى صادفت عمرو وهو فى طريقه الى الاسكندرية .

أقام عمرو فى (نقيوس) بضعة أيام ، ثم عبر النيل الى الغرب وأمر صاحبه (شريك) أن يتابع حركة فرار الروم فاشتبك ومن معه مع الروم فى موقع يعرف الآن (بكوم شريك) نسبة الى القائد العربى (شريك) وواصل عمرو سيره حتى بلغ (الدلنجات) ومنها سار الى الشمال فى اتجاه (دمنهور) وفى (سلطيس) هزم عمرو الحامية الرومانية ، ومن (سلطيس) سار ركب الفتح الاسلامى الى (الكريون) . وفيها التقى جنود عمرو بجنود (تيودور) واستمر القتال عدة أيام وأصيب (عبد الله بن عمرو بن العاص) فى هذه المعركة بجرح خطير ، وانتهت معركة الكريون بانتصار عمرو وبتقهقر (تيودور) ، ويفتح الكريون خلا لعمرو الطريق الى الاسكندرية فسار مع عشرين ألفا من جنوده البواسل اليها .

عفا الملك (قسطنطين) عن المقوقس بتوصية من الامبراطورة (مارتينا) التى رأت أن مصلحة الامبراطورية فى مصالحة العرب ، فأرسل قسطنطين إسطولا عظيما ليعيده من منفاه ، وكانت عودة المقوقس الى الاسكندرية فى الرابع عشر من سبتمبر سنة ٦٤١ ميلادية ، ولم ينس المقوقس عداءه لأقباط مصر . فاستل سيفه مرة اخرى وعاد الى عسفه بهم وظلمه لهم والتنكيل بهم ، واتجه المقوقس من الاسكندرية فور عودته الى حصن بابليون فقابل عمرو بن العاص ، وقدم له عقد الاذعان والتسليم ، فرحب به عمرو وأكرم وفادته .

ونص عقد الصلح الذى قدمه المقوقس وقبله عمرو على بقاء الجيوش العربية الاسلامية خارج الاسكندرية لمدة أحد عشر شهرا للسماح بخروج من أراد الخروج من الرومان واليونانيين واليهود . ويقال ان عدد السفن التى اشتركت فى عملية الاجلاء هذه جاوز ٣٠ سفينة ؛ وحين انقضت فترة السماح المتفق عليها ودخل المسلمون المدينة وجدوا معظمها دورا خاوية لا سكان فيها . ولقد أحصاها عمرو فوجدها نحو أربعة آلاف من البيوت والقصور الكبيرة والصغيرة ، ذات الرخام الأبيض والملون وتم توزيع كل تلك الدور على القبائل العربية التى كان يتألف منها الجيش الاسلامى واستمر وضع مدينة الاسكندرية على هذا النحو حتى نهاية القرن

الأول الهجرى ، فلم يغير العرب أى شيء من معـالم تخطيط المدينـة ، ولم يذكر المؤرخون شيئا عن قيـام العرب ببناء أية دور او بيوت جديدة فيما عدا الدار التى بناها لنفسه ((**الزبير بن العوام**)) وبعض المساجد التى بناها عمرو بن العاص وغيره من الولاة المسلمين الذين تولوا حكم مصر منذ فتحها سـنة ٦٤١ ميلادية وحتى تولية أحمد بن طولون واستقلاله بحكم مصر سـنة ٨٦٨ ميلادية ، وهى الفترة التى استمرت ٢٢٦ سنة . وسميت فترة حكم الولاة ، وقد تولى حكم مصر خلالها نحو ٩٨ واليـا ، وكادت الاسكندرية أن تصبح عاصمة لولاية مصر الاسلامية بعد أن راى عمرو أن تستمر فى أداء دورها كعاصمة للديار المصرية وهو نفس الدور الذى أدته المدينة منذ انشائها حتى دخول الاسـلام ، الا أن أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب كان يرى ان تقـام عواصم البلاد التى يفتحها العرب فى أماكن يسهل الوصول اليها برا من المدينـة المنورة عاصمة الدولة الاسـلامية الأولى دون ان يكون بين هذه العاصمة وعواصم البـلاد اى حاجز أو معبر مائى .

بعد الفتح الاسلامى أقيم فى الاسكندرية عدد من المساجد أشهرها مسجد موسى عليه السلام عند المنـار ومسجد سليمان عند القيسارية ومسجد ذى القرنيين بجوار قبر الاسـكندر الأكبر ومسجد عمرو بن العاص

الذى عرف فى التاريخ بمسجد الرحمة الذى أقيم على أنقاض بناية أقامها البطريك (ثيوناس) وحظيت الاسكندرية بعناية الرحالة العرب فزارها ابن حوقل وابن الحكم والقريزى وابن جبير الأندلسى وابن رشيد السبتى وابن سعيد المغربى وابن بطوطة ، أما حاضرة الفاتحين المسلمين الأوائل ـ الفسطاط ـ فقد أقامها عمرو بن العاص على الضفة الشرقية للنيل فى مكان يواجه مدينة (منفه) القديمة أول عاصمة للدولة المصرية الفرعونية التى أقيمت قبل الفتح الاسلامى بنحو ٣٨٤١ سنة ؛ وعلى عادة المسلمين فى تخطيط مدنهم الجديدة كان جامع عمرو بن العاص الذى سماه الرحالة (ناصر خسرو) بالمسجد العتيق أول بناء فى مدينة الفسطاط الجديدة ، ويعتبر هذا المسجد رابع جامع أقيم فى الاسلام بعد مساجد المدينة والكوفة والبصرة ، وبجوار المسجد أقيمت دار عمرو التى عرفت فى التاريخ بالدار الصغرى وحول المسجد ودار عمرو أقيمت أحياء المدينة التى سميت باسماء القبائل التى اشتركت فى فتح مصر وظل مسجد عمرو بن العاص على مر التاريخ يملأ أرض مصر بالهدى ويفيض على أهلها بالعلم والنور ، وظلت الفسطاط تحتل مكان الصدارة فى مصر برغم ظهور عواصم أخرى لمصر الاسلامية حتى تعرضت لمحنة الخراب الشامل سنة (٥٦٤ هـ ـ ١١٦٨ م) حين أمر الوزير شاور بحرقها حتى لا تقع فى

أيدى الصليبيين ، وحولت النيران كل شيء فى المدينة الى أطلال ما زالت آثارها باقية حتى الآن ، ويحدثنا التاريخ عن ازدهار عمارة الفسطاط وعن قصر عبد الله بن سعد الكبير الذى اشتهر فى التاريخ « بقصر الجن » ودار الذهب التى شيدها عبد العزيز بن مروان وكانت لها قبة ذهبية .. اذا طلعت الشمس عليها لا يستطيع الناظر التأمل فيها خوفا على بصره ، وزائر المتحف الاسلامى بالقاهرة يمكنه مشاهدة مقتنيات وتحف مدينة الفسطاط النادرة التى تعتبر بكل المقاييس الفنية والتاريخية آيات من الفن والجمال .

المواقع التي ترتبط بذكريات الفتح الاسلامي لمصر

● رفـــح :

مدينة مصرية تقع على الحدود بين مصر وفلسطين، ورد ذكرها فى نصوص الدولة الحديثة ، ولم يبق من آثارها شيء هـــام الا بعض بقايا أحجار كنيسـة من القرن

السابع الميلادى . ويمر خط حدود مصر وفلسطين فى وسط منازل البلدة . وقد عثر فيها سنة ١٩٥٢ على حمامات من العصر الرومانى وينتسب اسمها الحالى الى اسمها الفرعونى ((ربح)) وتقع رفح على شاطىء البحر الأبيض المتوسط على بعد كيلو متر من الشيخ زويد وكيلو متر من العريش و ١٥٠ كيلو مترا من القنطرة شرق .

العريش :

عاصمة محافظة شمال سيناء ، واهم مدن شاطىء سيناء ، وكانت العريش منذ اقدم العصور ميناء هاما على البحر ومركزا استراتيجيا على الطريق الحربى القديم الذى كان يعرف بطريق حورس الذى سارت عليه كل الغزوات والحملات والرحلات المقدسة المتجهة من والى وادى النيل ، وكانت العريش احد المراكز الرئيسية للجيش فى أيام الدولة الحديثة ولم يبق من حصونها ومعابدها القديمة شىء يذكر الآن ، وكل ما بقى من هذه الآثار اعمدة كنيسة قديمة ، وأطلال القلعة التى بناها

السلطان التركى سليمان القانونى وتعرف الآن بقلعة العريش . أطلق عليها الرومان اسم (رينو كورورا) ومعناها بالرومانية ذوو الأنوف المقطوعة ، وأرجع (استرابون) سبب هذه التسمية الى الذين كانوا يرتكبون جرائم كبيرة وكان يحكم عليهم بقطع أنوفهم ونفيهم الى العريش . وتعتبر العريش الآن موقعا هاما من مواقع السياحة الداخلية فى مصر وتضم فنادق وقرى سياحية من الدرجة الأولى وشاطئا تظلله اشجار النخيل الباسقة ويعتبر بكل المقاييس السياحية من اجمل شواطىء العالم .

● الفرما (بلوزيوم) :

الاسم العربى لمدينة قديمة سماها الاغريق (بلوزيون) وكانت هذه المدينة كما ذكر (استرابون) تقع على فرع النيل البلوزى على مسافة ٤ كيلو مترات من البحر ، حيث توجد الآن قرية (تل الفرما) التى لم يعد النيل يصل اليها ، وكانت هذه المدينة اهم قلعة للدفاع عن الدلتا من الناحية الشرقية ، ولقد استولى

عليها من غزاة مصر فى العصر اليونانى الرومانى الاسكندر الأكبر المقدونى سنة ٣٣٢ ق.م و (**انطيوخوس الرابع**) سنة ١٧٠ ق.م و (**جابينيوس**) سنة ٥٥ ق.م و (**أكتافيوس**) سنة ٢٠ ق.م .

واشتهرت الفرما بكتابتها ، وكانت مركزا تجاريا هاما فى العصر اليونانى الرومانى ، اذ انها لم تكن أكبر ثغر فى شرق الدلتا فحسب ، بل كانت أيضا تقع على الطريق البرى الساحلى بين مصر وسوريا وعلى قمة حد الطريق البرية التى تربط البحرين المتوسط والأحمر ، وتشير الوثائق البردية الى عمرانها ونشاط جماركها فى القرن ٣ ق.م والى أسواقها التى تبيع منتجات سوريا ويبدو أن الفرما قد بلغت فى العصر الرومانى درجة كبيرة من الأهمية الى حد انها كانت تعتبر اما مديرية واما مدينة كبيرة كالاسكندرية .

الفرما :

تسمى احيانا بتل الفرما ، وهو الاسم العربى لبلدة (**بلوزيوم**) وكانت أهم الحصون للدفاع عن الدلتا

من ناحية الشرق وشهدت الفرما المعـارك الكبرى التى دارت بين جنود الفتح الاسلامى بقيادة عمرو بن العاص وجيش الرومان فى شهر يناير سـنة ٦٤٠ مـيلادية ، والفرما خالية من السكان الآن تماما ، ولا يوجد فيهـا الا بقايا حصون ومعابد قديمة . وكانت الفرما التى تقع على الشاطىء شرق بور سعيد عامرة فى العصـور القديمة بالبنايات والقصور والمتاجر بسبب فرع النيل البلوزى الذى كان يمر على مقربة منها ، وكانت الفرما قديمـا محاطة بالحـدائق والحقول وما زالت آثار ضـواحيها باقية حتى اليوم . ومن بينها (**تل الفضة**) و (**اللولى**) ويذكر تاريخ مصر فى آخر أيام البطالمـة انه عندما دب الخلاف بين كيلوباترا واخيها الصغير (**بطليموس**) فرت (**كيلوباترا**) الى سوريا حيث جمعت جيشا وسـارت الى مصر ووقف اخوها عند الفرما اسـتعدادا للحرب معها (٤٨ ق.م) .

القنطـرة :

الاسم الحديث لمدينة قديمة كانت تعرف باسـم (**ثارو**) أيام العصر الفرعونى (**وسيلا**) فى كتابات اليونان

والرومان ، وكانت اهم حصون الدفاع عن مصر من جهة الشرق ، ومقرا دائما لبعض فرق الجيش وفيها مخازن الأسلحة والمعدات . ومركز انطلاق جميع الجيوش الزاحفة الى غربى آسيا فى الدولة الحديثة .

وكانت مدينة (**ثارو**) وحصونها على شاطىء احدى القنوات القديمة وكان فوقها قنطرة يتحتم على كل قادم من سيناء أن يمر عليها بعد حصوله على اذن بذلك وبعد تسجيل اسمه وتاريخ قدومه ، وكانت الحدائق والحقول تحيط بالبلدة ، وكان لنبيذها شهرة كبيره فكان لا يقدم الا على موائد ملوك الأسرة (١٨) ومن بينهم الملك (**اخناتون**) وقد عرفت القنطرة حتى أوائل القرن (١٩) باسم (**القناطر**) بسبب الجسور والقناطر التى كانت فوق القناة القديمة أيام الفراعنة .

● بلبيس :

تقع مدينة بلبيس جنوب شرقى مدينة الزقازيق ، عثر فيها على أجزاء من احجار منقوشة يرجع تاريخها الى عهد (**الملك رمسيس الثانى**) ، (الأسرة ١٩) وبها

اطلال معبد من أيام الملك (**نختنبو الثانى**) (الأسرة ٣٠) وكان مقاما باسم المعبودة (**باستت**) ويعتقد بعض علماء الدراسات المصرية أن اسمها الحالى مشتق من اسم مدينة (**بريست**) التى ورد ذكرها فى بردية (**هاريس**) وكانت مركزا من مراكز المعبودة ، باستت .

هليوبوليس :

اسم أطلقه الاغريق على أولى عواصم مصر المتحدة، ويرجع المؤرخون نشأتها الى ما قبل سنة ٤٢٤٠ قبل الميلاد ونجد ما بقى من آثارها حتى اليوم فى المكان المعروف الآن باسم عين شمس فى منطقة المطرية بالقاهرة ولا يستبعد وجود صلة بين هذا الاسم الحديث وبين اسمها الفرعونى القديم (**أون**) اذا تصورنا (**عين**) تحريفا للفظ (**أون**) ثم أضيف لفظ الشمس لصلة المدينة بعبادة ذلك النجم ، وتعنى كلمة (**أون**) فى الهيروغليفية (**البرج**) الذى كان الكهان يرصدون منه الشمس والنجوم والكواكب وكانت (**هليوبوليس**) عاصمة للاقليم (١٣) من أقاليم الوجه البحرى ولم يبق

من آثار تلك المدينة العريقة الا مسلة من الجرانيت الأحمر وهى احـدى اثنتين اقامهما فرعـون مصر (**سنوسرت الأول**) ثانى ملوك الأسرة (١٢) وقد عرف عن كهـان هليوبوليس انهم كانوا من اغزر المصريين علمـا وانهم اثروا فى حيـاة مصر الثقافية . والعقلية والروحيـة ، واقاموا فى معبدهم بالمدينة اول جامعة فى العالم وتتلمذ على يدهم الكثيرون من أساطين الاغريق فى العلم والفلسفة اشهرهم افلاطون ؛ وتزخر المناطق المحيطة بعين شمس فى أحياء المطريـة والحلميـة والزيتون وقرى المرج والخصوص وعرب الحصن بالعديد من المقابر ، كما أن المسلتين القائمتين الآن فى لندن ونيويورك كان قد اقامهما الملك تحتمس الثالث وعلى مقربة من مسلة هليوبوليس توجد شجرة العذراء مريم ، وهى شجرة جميز عتيقـة ساقطة على الأرض ربط الناس بينها وبين زيارة العائلة المقدسة لمصر .

● ام دنـين :

كانت قرية فى الأصل واسمها الرومانى (**تندونياس**) وسميت فيما بعد (**المقسى**) وعرفت ايضا (**بالمقسم**)

لأن قسمة الغنائم عند فتح مصر كانت بها ، وأم دنين والمكس والمقسى والمقسم كلها اسماء مترادفة لقرية أم دنين التى تقع الآن شمال حديقة الأزبكية فى القاهرة، وكانت أم دنين فى عهد الفاطميين قرية مزدهرة ترسو فيها السفن وتحيطها المزارع والحدائق والبساتين ، وحى الأزبكية الذى يتوسط القاهرة الآن كان عبارة عن أرض زراعية تقع الى الجنوب من خط المقسى (**ميدان رمسيس الآن**) وكانت مياه نهر النيل تغمر تلك الأرض سنويا ، وكان يتخلف بها بعد الفيضان بركة ، وفى أيام الاخشيديين حفر كافور فى تلك المنطقة ترعة لتروى البستان المقسى الذى بقى حتى أيام الخليفة الظاهر الفاطمى ، وكان ماء الترعة يصب فى البركة التى عرفت باسم (**خليج الذكر**) نسبة الى الأمير شمس الدين الذكر الذى كلفه السلطان بيبرس بتطهيرها وتوسيعها وقد شيد فوق هذه الترعة قنطرة وفوقها (**دكة**) لكى يجلس عليها الناس أثناء تنزههم فى بستان المقسى ، ويعرف هذا المكان لذلك (**بقنطرة الدكة**) حتى الآن وبأمر من السلطان قايتباى (ق ١٥) قام قائد الجيوش (**ازبك**) بتعمير المنطقة فانتسبت البركة والمنطقة كلها لاسم معمرها (**ازبك**) ، وفى سنة ١٨٦٧ ردمت الأزبكية بطمى النيل بارتفاع مترين وأنشئت فيها حديقة الأزبكية وكانت مساحتها حوالى عشرين فدانا .

وصرف السلطان قايتباى مبالغ طائلة فى تجميل الحديقة بلغت مائتى الف دينار ، وفى قصر محمد بك الألفى فى الأزبكية اقام نابليون بونابارت قائد الحملة الفرنسية على مصر ثم كليبر ومينو من بعده ، وبعد جلاء الحملة الفرنسية عن مصر سكنه محمد على باشا الكبير .

● الفيوم :

تقع الفيوم جنوب غرب القاهرة قريبا من الحافة الغربية لوادى النيل ، وهى تضم منخفضا فى الصحراء الغربية يرويه (**بحر يوسف**) ويعده الجغرافيون اقليما جغرافيا متميزا له شخصيته الخاصة وطابعه الفريد ففيه تلتقى الحياة النيلية المستقرة بالحياة الصحراوية البدوية ، وكان اسم الفيوم فى النصوص المتأخرة من العهد الفرعونى (**بايوم**) ومعناها البحيرة أو الماء ، ثم حرف هذا الاسم فى اللغة القبطية الى (**فيوم**) واضاف

اليها العرب عند فتحها أداة التعريف فعرفت باسمها الحالى (**الفيوم**) .

وقد عثر على آثار من العصر الحجرى فى الفيوم حول بحيرة قارون وفى المرتفعات القريبة من (**ديمية**) و (**كوم أوشيم**) و (**قصر الصاغة**) وتشتهر الفيوم بآثارها وخاصة آثار الدولة الوسطى التى ارتبطت ارتباطا شديدا بهذا الاقليم ونفذت به عدة مشروعات أشهرها (**مشروع السد**) الذى انقذ به الملك (**امنمحات الثالث**) الأسرة (١٢) الفيوم من الغرق بمياه فيضان النيل ، وتضم الفيوم أيضا آثارا من العصر اليونانى والرومانى .

وتقع مدينة الفيوم عاصمة المحافظة فى وسط الاقليم والى الشمال الغربى منها أطلال عاصمة الاقليم القديمة المعروفة الآن باسم (**كيمان فارس**) ومن أشهر مناطق الفيوم التاريخية (**هوارة**) و (**اللاهون**) و (**مدينة ماضى**) و (**قصر هارون**) و (**ام البريجات**) و (**اهريت**) و (**قصر النبات**) و (**كوم الاثل**) و (**كوم اوشيم**) و (**قصر الصاغة**) و (**ديمية**) و (**بياهمو**) .

البهنســا :

بلدة بمعبد الوســطى فى محافظــة المنيــا ، كانت عاصمة للاقليم ١٩ من أقاليم الوجه القبلى ، وعرفت قديما باســم (**بير ـ مزد**) ثم باســم (**بمجى**) واطلق عليها اليونان اسم (**أوكسيرينوكوس**) الذى ينتسب الى اسم سمك القنومة Motnyras Kamyme الذى كان يقدسه أهل البلدة وقد ذكر المؤرخ الرومانى (**بلوتارك**) أحداث المعارك الدامية التى وقعت بين أهل المدينة وجيرانهم أهل مدينة (**كينوبوليس**) الذين كانوا يأكلون سمكهم المقدس ، وتتميز بموقعها الهــام على رأس درب الواحات البحرية ، أقامت فيها جالية أرامية فى العصر الصليبى . والعصر الفارسى (٦٦٣ ــ ٤٠٤ ق.م) ولقد عثر على بعض وثائقها محررة على البردى فى أطلال المدينــة وازدهرت مدينــة البهنســا فى العصر القبطى فشيدت فيها البنايات الجميلة والكنائس الفخمــة ، وحظيت المدينة باهتمــام ولاة الفتح الاســلامى لفترة طويلة .

ترتبط البهنســا بذكريات الفتح الاســلامى لمصر فعلى ترابها الطيب استشهد خمســة آلاف رجل من

الصحابة الاجلاء منهم (**على بن عقيل بن ابى طالب**) و (**الفضل أبو العباس**) عم رسول الله صلم الله عليه وسلم ، وحضر معارك الفتح الاسلامى فى البهنسا (**عبد الله بن عمرو بن العاص**) واخوه (**محمد**) .. و (**عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق**) و (**عبد الله بن عمر بن الخطاب**) و (**ابان بن عثمان بن عفان**) .

قليوب :

اشتهرت قليوب التى تقع الآن فى دائرة محافظة القليوبية قديما بصناعة أدوات الزينة والحلى الذهبية والفضية ، وكان صناع قليوب يحتفظون فى حوانيتهم بنماذج من البرونز أو الجص يصنع وفقها ما يروق للمشترين منها ، وقد عثر فى قليوب على مجموعة كبيرة من النماذج البرونزية الاغريقية لأدوات الزينة ترجع الى القرن الثانى ق.م .

حصن بابليون :

يقع على بعد خطوات قليلة من جامع عمرو بن العاص فى مدينة الفسطاط مصر القديمة الآن . ولقد اهمل الحصن لسنوا تطويلة فتهدمت بناياته وتساقطت أسواره الثمانية عشرة سنة الأخيرة ما لم يشهده خلال القرون الثمانية عشرة الماضية ، ولقد بقيت جوانب ثلاثة من الحصن لا يمسها أذى حتى وقت قريب ولم يبق منها الآن الا اجزاء من جانبين اما الجانب الثالث فقد شوه ومسح مسحا ، وكانت كل جوانب الحصن مدعمة بالأبراج القوية الا الجانب الغربى فكانت السفن ترسو تحت أسواره وظلت مياه نهر النيل تجرى تحت أسوار الحصن حتى الفتح الاسلامى وكان أكبر أبواب الحصن بابه المطل على النيل واظهرت الحفريات الحديثة ان أسوار الحصن كانت تعلو بارتفاع ستين قدما ، أما صروح الحصن فكانت أعلى من أسواره .

وكان الصاعد الى أعلاها يمكنه أن يشاهد بالعين المجردة جبل المقطم فى الشرق والأهرامات واطراف

الصحراء الغربية من الغرب ، على ان الأرض لقد علت حول الحصن بسبب انحسار مياه نهر النيل عن أسوار الحصن ، فأخفت نصف أسواره ، وكانت جزيرة الروضة فى وقت الفتح الاسلامى جزيرة محصنة منيعة تزيد من قوة حصن بابليون الذى يقع على بعد خطوات منها ، ويذكر (**ابن لقمان**) ان عمرو بن العاص وضع فى حساباته العسكرية الاستيلاء على هذه الجزيرة أثناء حصاره لحصن بابليون ، نظرا لموقعها الهام فى وسط النهر .

ان الحصن فى وقت الفتح الاسلامى كان يقع وسط مزارع كبيرة عامرة بالحدائق وبساتين الكروم وعدد كبير من الكنائس والأديرة أقيمت على مساحة كبيرة وصلت الى المكان الذى يقع فيه اليوم جامع أحمد بن طولون وقلعة الكبش بالمقطم ، وما زال بعض هذه الكنائس والأديرة باقيا حتى الآن فى نفس موقعه القديم ، وينتسب حصن بابليون تاريخيا الى الامبراطور الرومانى (**تراجان**) الذى بناه فى العام المتمم للمائة قبل الميلاد وربما أقيمت بنايات حصون تراجان على انقاض الحصن القديم الذى بناه الامبراطور الفارسى (**بختنصر**) وسماه باسم عاصمة ملكه بابليون ، وذكر (**استرابون**) الذى زار مصر قبل عهد تراجان بنحو مائة وثلاثين عاما ان اسم حصن بابليون المنيع ينتسب الى الأسرى البابليين الذين سكنوه ويذكر (**تيودور الصقلى**) ان فرعون

مصر (**سيزوستريس**) قد سجن جماعة من الأسرى البابليين فى قصر قديم أطلق عليه اسم مدينة بابل التى جاءوا منها وربما كان هذا القصر حصن بابليون .

واختلف المؤرخون حول تاريخ انشاء الحصن والى من ينتسب فذكر (**بوسفوس**) ان الحصن لم يبن الا فى حكم الملك الفارسى (**قمبيز**) وذكر (**ابن البطريق**) ان (**اخوس**) هو الذى بنى الحصن ، ولقد عرف الحصن فى وقت الفتح الاسلامى (**ببابلون – ان – خيمى**) اى (**بابلون مصر**) وظل كتاب أوروبا لفترة طويلة يطلقون اسم بابليون على مصر ويسمون حاكمها (**سلطان بابليون**) وظل مقياس النيل لحصن بابليون قائما حتى أيام (**المقريزى**) وذكر (**أميلنو**) ان حصن بابليون كان له اسقف حتى زمن الفتح الاسلامى .

جزيرة الروضة :

جزيرة كبيرة تقع فى النيل ، يواجه طرفها الشمالى حى (**جاردن سيتى**) والطرف الجنوبى (**مصر القديمة**)

ويربطها ببر جاردن سيتى (**كوبرى النيل**) وببر مصر القديمة كوبرى (**الملك الصالح**) وكوبرى (**الجيزة**) أما كوبرى الجامعة فيوصل الجزيرة بالجيزة أمام جامعة القاهرة .

بدات أهمية جزيرة الروضة قبل الفتح الاسلامى ، وقد لازمها زعماء الروم عند محاصرة الحصن واقاموا داخل أسوارها ، ومنها بعث المقوقس بجماعة تطلب التفاوض مع عمرو ولما انتهت المفاوضات بالفشل غزا عمرو الجزيرة ، ودك أسوارها وحصونها وظلت هكذا حتى أيام ابن طولون الذى أمر بإعادة بناء حصونها وأسوارها (٨٧٦ ميلادية) . وشيد فيها دارا لصناعة السفن الحربية ومبنى لديوان الجهاد ، وعرفت الجزيرة بالروضة نسبة الى البستان الذى انشأه الأفضل شاهنشاه أمير جيوش الأمير بدر الدين الجمالى فى نهايتها الشمالية سنة ٤٩٠ هـ - ١٠٩٦ م .

وظلت الجزيرة متنزها ملكيا حتى وقت الملك الصالح نجم الدين فأنشأ قلعة بالجزيرة عرفت بقلعة الروضة وبقلعة المقياس ، وبقلعة الجزيرة ، وكانت جزيرة الروضة محلا لسكن أمراء وأعيان مصر فى القرن ١٩ ومن أشهر قصور الجزيرة الباقية حتى الآن (**قصر المنسترلى**) المجاور لمبنى مقياس الروضة ، ومع اتساع

القاهرة وتزايد عدد سكانها أصبح حى جزيرة الروضة الآن من أكبر أحياء القاهرة .

نقيوس :

تعرف الآن باسم (وردان) وتقع فى دائرة مركز امبابة بالجيزة ؛ وكان لها أهمية عسكرية ودينية كبيرة فى وقت الفتح الاسلامى وينتسب اسم المدينة الحالى الى مولى عمرو بن العاص (وردان) الذى حاول أهل المدينة اختطافه عندما فتحها عمرو فى ١٣ مايو سنة ٦٤١ ميلادية .

دمنهور :

عاصمة محافظة البحيرة الآن ، وتقع على بعد ٥٥ كيلو مترا من الاسكندرية ، فى نفس مكان المدينة

القديمة التى سماها الرومان (بهرموبوليس بارفا) والتى يرجع أصلها الى فجر التاريخ المصرى ، عرفت دمنهور فى العصــور الفرعونية بمدينة (حورس) (دمى - ان - حور) وينتسب اسمها الحــالى الى هــذا الاسم ، فى عصور ما قبل التاريخ اتحدت اقاليم الوجــه البحرى فى ظل مملكتين ، سيطرت احداهما على شرق الدلتــا وسيطرت الثانية على غرب الدلتا . وكانت ـ دمنهور ـ عاصمة لها ولا توجد بدمنهور أى آثار الآن .. يمكن زيارتها ، ولو أن المتحف المصرى يضم عددا من التحف وجدت فى المدينــة القديمــة التى اقيمت دمنهور على انقاضــها .

الكريــون :

مدينة قديمة على ضفــة ترعة الاسماعيليــة كان التجــار يركبون منهــا القوارب الى الفسطاط فى وقت الصيف اذا علا النيــل ، وصفها ابن حوقل بالمدينــة الكبيرة العامرة بالبنايات والقصور والأسواق .

الاسكندرية :

أسسها الاسكندر الأكبر المقدونى فى شتاء (٣٣٢ - ٣٣١ ق.م) بعد فتح مصر وأثناء رحلته الى واحة سيوة وقامت الاسكندرية عند موقع قرية **(راكودة)** المصرية القديمة ، وامتدت عمارة الاسكندرية على الشط الساحلى المحصور بين البحر الأبيض المتوسط وبحيرة مريوط ، وكان يقع أمامهـا فى البحر جزيرة فاروس التى ورد ذكرها فى الأوديسا . ولقد أمر الاسكندر ان يبنى جسرا بين الجزيرة والشاطىء بلغ طوله حوالى ١٢٠٠ متر . ونشأ عن وجود الجسر ميناءان الميناء الشرقى وهو الميناء الرئيسى للاسكندرية والغربى الذى سمى بميناء العود الحميدى .

وقد عثر أخيرا على مبان ضخمة غارقة فى البحر أمام الساحل الشمالى لجزيرة فاروس ، وفى داخل الميناء الغربى بنى ميناء صغير سمى بالصندوق Kibotos وكانت تصله قناة ببحيرة مريوط وكان قناة الميناء الشرقى الكبير للملاحة الخارجية وميناء مريوط للملاحة الداخلية كما كانت تأتيه السفن من جميع انحاء مصر عن طريق النيل .

كلف الاسكندر الأكبر مهندس بلاطه **(دينوقراطيس)** بوضع تخطيط مدينة الاسكندرية وعين وزير ماليته فى مصر **(كليومينيس)** بالاشراف عليها وتمويل مبانيها ومنشآتها ، ولقد نظمت شوارع الاسكندرية حسب نظرية بناء المدن الاغريقية الشائعة فى ذلك الوقت ، التى تتعامد شوارعها الطولية والعرضية كرقعة الشطرنج ، وكان طريق كانوب **(ابو قير)** أهم شوارع المدينة ، فكان يمتد من **(باب الشمس)** فى الشرق الى **(باب القمر)** فى الغرب وقسمت مدينة الاسكندرية الى خمسة احياء رئيسية اطلقت عليها الحروف الخمسة الأولى من الأبجدية اليونانية وتمثل هذه الأحياء **(الحى الملكى)** الذى يبدأ عند **(راس اوخياس)** **(السلسلة الآن)** و **(حى الميناء)** ثم **(الهبتاستاديون)** الذى يصل الى جزيرة فاروس ، وفى طرف الجزيرة الشرقى اقيمت فنار فاروس الشهيرة احدى عجائب العالم القديم السبعة . وموقعها الآن قلعة الاشرف قايتباى ، ثم حى اليهود الذى يرمز له بحرف **(دلتا)** والحى المصرى فى الغرب عند موقع قرية راكودة المصرية القديمة .

ازدهرت الحياة فى مدينة الاسكندرية ازدهارا كبيرا حتى أصبحت واحدة من ازهى واجمل مدن العالم ، ومن اشهر معالمها فى العصر القديم **(القصر**

الملكى) و **(الفنار)** و **(الجمازيوم)** و **(مسرح ديونيسوس)** و **(معبد ايزيس)** و **(معبد القصر)** و **(المجمع العلمى)** و **(الموسيون)** و **(المكتبة)** وفى وسط المدينة ضريح الاسكندر الأكبر الذى عرف باسم **(سيما)** او **(سوما)** وفى الحى المصرى اقيمت اشهر المعابد جميعا واكبرها **(السرابيوم) (معبد الاله سيرابيس)** وفى نهاية العصر البطلمى تعرضت الاسكندرية لاضطراب شديد عرف فى التاريخ **(بحرب الاسكندرية)** بين **(بطليموس الثالث عشر) (والاسكندرين)** من ناحية **(ويوليوس قيصر)** .. و **(كليوباترا)** من ناحية اخرى واشعل قيصر النار فى اسطول اعدائه فامتدت النيران من الميناء الى المبانى القريبة فالتهمت مكتبة الاسكندرية الكبرى (٤٧ ق.م) .

وتعرض الأقباط فى الاسكندرية لموجات الاضطهاد الرومانى العاتية ، ولن ينسى التاريخ ما تعرض له الأقباط على يد الامبراطور الرومانى **(دقيوس)** (٢٤٩ ـ ٢٥١ ميلادية) . واضطهاد الامبراطور **(دقلديانوس)** الذى بدأه سنة ٣٠٣ ميلادية .

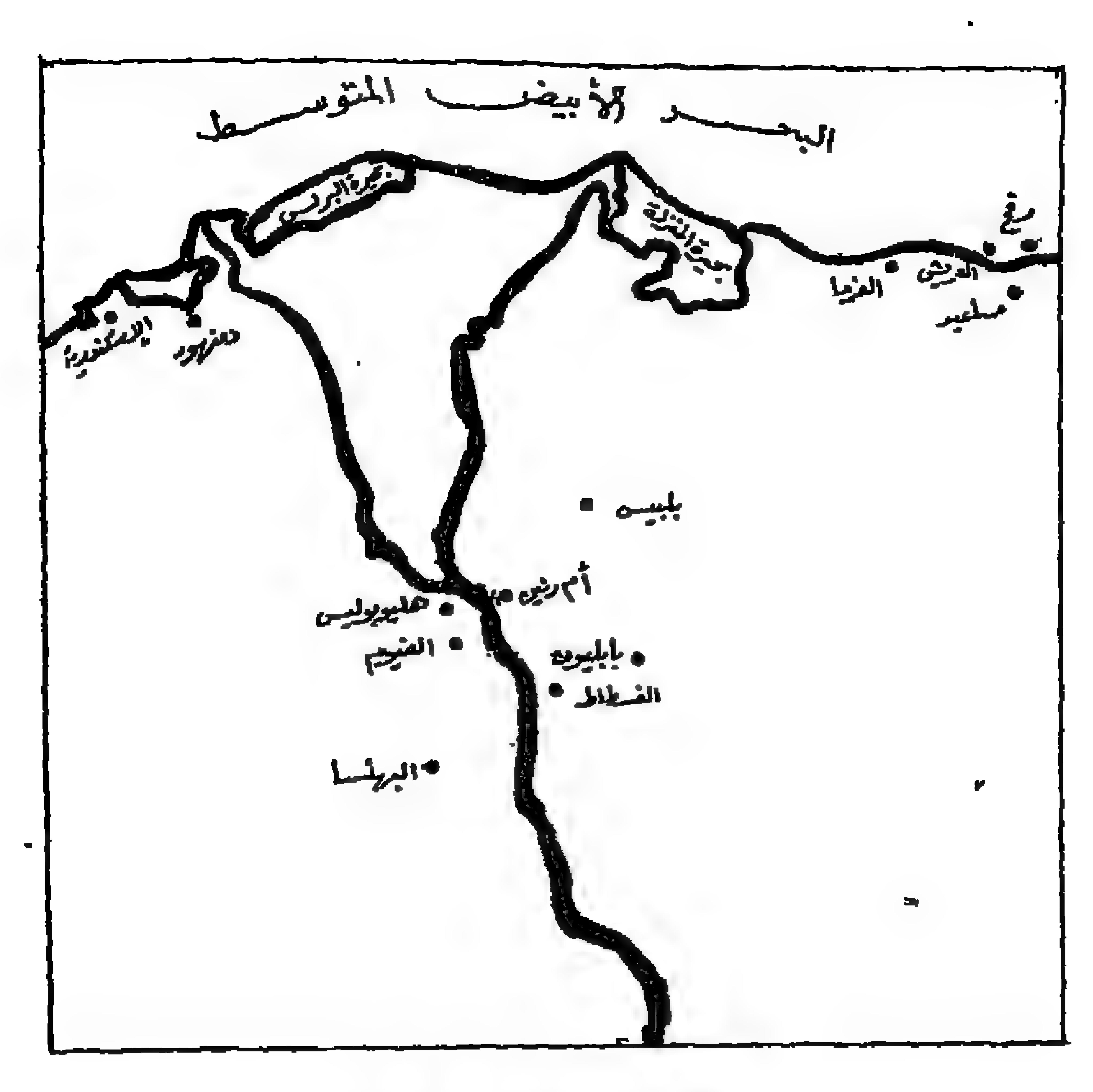
الفسـطاط :

لما فتح العرب مصر فى (سنة ١٨ هـ ٦٤١ م) كانت عاصمة البلاد الاسكندرية ففكر عمرو فى أن يتخذها قاعدة لحكمه ، الا ان الخليفة عمر بن الخطاب لم يوافقه على ذلك ، وأمر بانشاء حاضرة جديدة لعاصمة مصر الاسلامية فاختار عمرو المكان الفسيح الذى يقع شمال حصن بابليون والذى عسكرت فيه قواته عند قدومها الى مصر ، واختط عمرو الجامع العتيق الذى عرف باسمه ، ثم اختطت القبائل العربية التى شاركته الفتح بيوتا لها حول الجامع ، وكان عمرو قد ولى **(معاوية بن خديج) (وشريك بن الفطيفى) (وعمرو بن الخورانى) (وجبريل بن المعافرى)** للاشراف على انشاء المدينة وذكر البلاذرى أن الزبير بن العوام هو الذى اختط مدينة الفسطاط واتخذ لنفسه دارا وجعل فيها السلم الذى صعد عليه الى سور حصن بابليون ، وأن هذا السلم بقى فى مكانه حتى حريق الأمير شاور . وقد حدد المقريزى موقع الفسطاط فى خططه فقال : اعلم ان موقع الفسطاط الذى يقال عنه اليوم مدينة مصر ، كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقى الذى

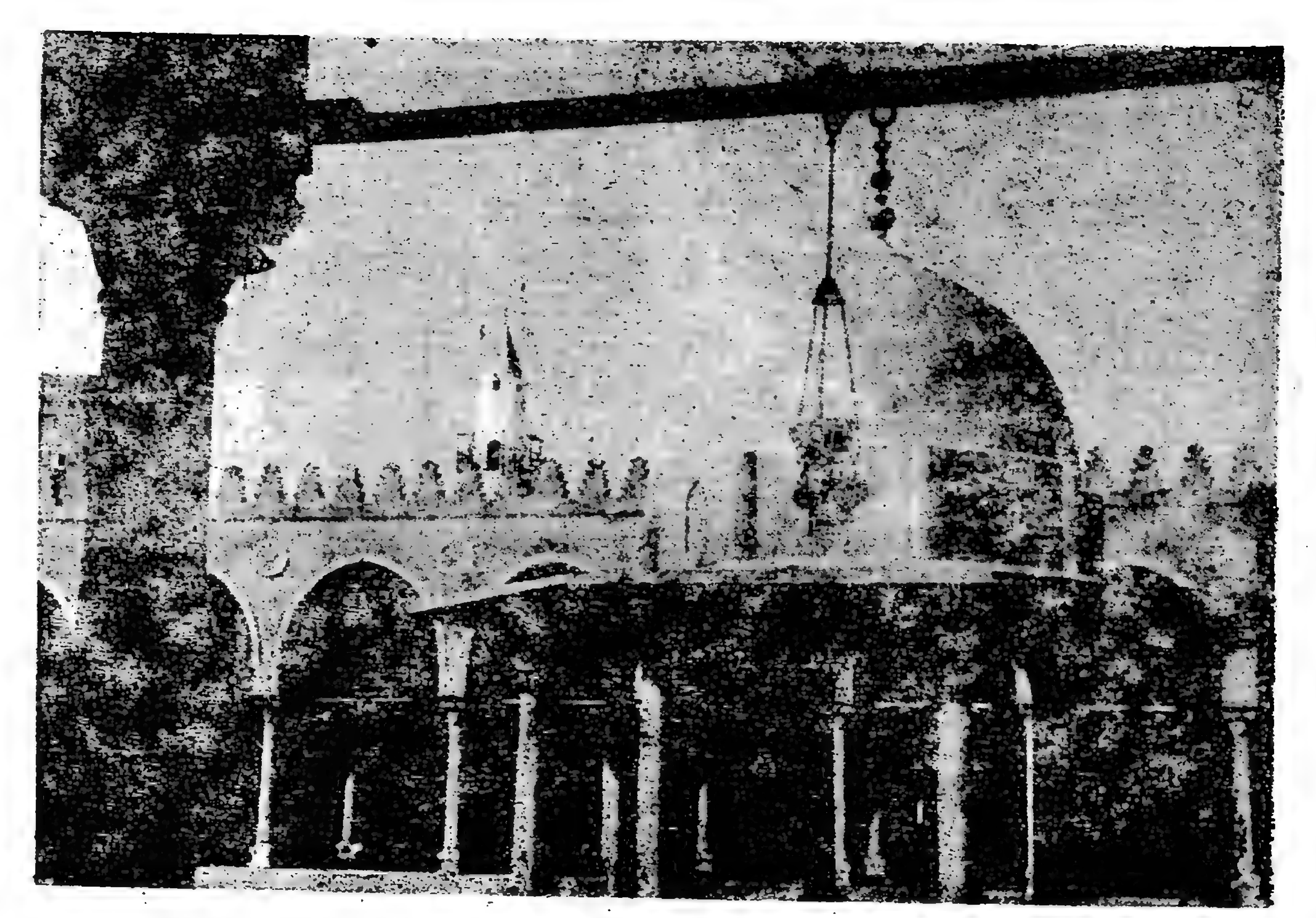
يعرف بجبل المقطم ، ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بقصر الشمع ، ويقيم فى هذا الحصن الحامية الرومية المكلفة من قبل قيصر روما بالدفاع عن مصر ، وتاريخ انشاء الفسطاط مختلف فيه فالبلاذرى يقول انه كان بعد فتح حصن بابليون فى حين يجعله أغلب المؤرخين بعد فتح الاسكندرية ، ومن المحتمل أن يكون بناء الفسطاط بعد صلح الاسكندرية ، ويقول المؤرخ العربى أبو المحاسن ان عمرو بنى الفسطاط فى (سنة ٢١ هجرية) بعد فتح الاسكندرية ، ومما زاد فى اهمية الفسطاط انه كانت تصل بابليون والبحر الأحمر عند (القلزم) (السويس) قناة قديمة كانت تعرف باسم (ترعة ترايانوس) وكانت تمر بمدينة بلبيس وبحيرة التمساح ولكنها اهملت فى وقت ما فأعاد عمرو بن العاص حفرها فسميت لذلك بقناة أمير المؤمنين وسهلت هذه القناة الاتصال بين عمرو وخليفة المؤمنين .

فى الجهة البحرية من جامع عمرو أقام عمرو دارا له عرفت (بالدار الكبرى) ودارا لابن عبد الله عرفت (بالدار الصغرى) وبنى الزبير بن العوام دارا بجوار دار عبد الله ولما رسخت أقدام المسلمين فى مصر اتسعت عمارة الفسطاط ففاقت البصرة والكوفةوعلى قول المؤرخ العربى (القضاعى) ان (الفسطاط) كان بها (٢٦٠٠) مسجد و ٨٠٠٠ شارع و ١٧٠٠ حمام وارتفعت الفسطاط

أيام الخلفاء الأمويين فصارت مقرا لولاتهم فشيد فيها (**عبد العزيز بن مروان**) أمير مصر من قبل أخيه الخليفة عبد الملك دارا للامارة عرفت (**بدار عبد العزيز**) وكانت تطل على النيل ولما غزا (**عمورى**) ملك بيت المقدس الديار المصرية أمر الأمير شاور بعد أن عجز عن الدفاع عنها بحرقها حتى لا تقع فى أيدى الصليبيين واستخدم شاور فى حرقها على حد قول المقريزى عشرين الف قارورة نفط وعشرة آلاف مشعل نار فارتفع لهيب النار ودخان الحريق الى السماء فصار منظرا مهولا .



خريطة الفتح الاسلامى لمصر



مسجد عمرو بن العاص اول بناء فى مدينة الفسطاط أولى عواصم مصر الاسلامية •



مسجد أحمد بن طولون الأثر الوحيد الباقى من مدينة القطائع ثالثة عواصم مصر الاسلامية .

زيارة آل البيت لمصر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اهل بيتى كسفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تعلق بها فاز ومن تخلف عنها زج فى النار .

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

زيارة السيدة زينب رضى الله عنها الى مصر

بعد معركة كربلاء فى العراق ، رحلت الى مصر ، السيدة زينب رضى الله عنهـا بنت سيدنا على بن ابى طالب ـ رضى الله عنه ـ حفيـدة رسـول الله صلى الله عليه وسلم ـ من ابنته ـ فاطمة الزهراء ـ رضى الله عنها ـ ومعها السيدتان سكينة وفاطمـة ابنتا الامـام الحسين ـ رضى الله عنهم اجمعين .

لقد كان نبأ وصـول السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ الى مصر حدثا دينيا كبيرا . أستقبلته مصر بكل الرضـا والاستحسان ، بعد ان هال شعب مصر نبـأ استشهاد الحسين بن على ـ رضى الله عنه ـ ومعـه اثنان وسبعون من رجال بنى هاشم والصحابة فى كربلاء.

وكانت السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ قد عادت الى المدينة المنورة بعد ما جرى لأهـل البيت فى كربلاء ودمشق ، فاعتلت المنابر ، تخطب فى الناس لتكشف عدوان بنى امية وأعوانهم على أهل البيت ، فثارت ثائرة الناس على بنى امية .

فاستنجد والى المدينة ـ عمرو بن سعيد ـ بيزيد ابن معاوية ـ ليعينه على غضب الناس ، وتخوفه على ملك بنى أمية من السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ التى اجتمع الناس حولها ، لبلاغتها وصدق أقوالها وفصاحتها .

أمر ـ يزيد بن معاوية ـ بخروج السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ من المدينة المنورة بعد أن اجتمع الناس حولها ، الى حيث تشاء من ارض الله ، فاختارت ـ رضى الله عنها ـ مصر محلا لاقامتها ، بعد أن سمعت عن محبة أهلها لآل البيت ، ومودتهم وولائهم لذوى القربى وبسبب ما تعرفه عن مصر ، كنانة الله فى أرضه .

حين وصل نبأ وصول السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ ومن معها الى مصر ، خرج آلاف المصريين لاستقبال أسرة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى احتفال تاريخى مهيب ، وكان فى شرف استقبال السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ ومن معها الى مصر ـ مسلمة بن مخلد الانصارى ، وأعيان مصر وتجارها ووجهاؤها .

لقد أصبح من الثابت تاريخيا الآن ، أن وصول السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ ومن معها الى مصر ، قد تم فى أول شعبان سنة ٦١ هجرية الموافق ٢٦ ابريل

سنة ٦٨١ ميلادية ، بعد مرور ستة أشهر على استشهاد شقيقها الامام الحسين ــ رضى الله عنه ــ فى كربلاء ومن الثابت تاريخيا أيضا أن السيدة زينب ــ رضى الله عنها ــ ومن معها نزلوا فى قرية تقع بين بلبيس والصالحية عرفت منذ عهد الطولونيين ــ بالعباسة ــ نسبة الى ــ العباسة ــ بنت الأمير أحمد بن طولون ، التى عاشت فى هذه القرية وبنت فيها قصرا خرجت منه لوداع ــ قطر الندى ابنة أخيها ــ خمراوية ــ حين رحلت من مصر بعد أن تزوجت من ــ المعتضد ــ الخليفة العباسى . وعندما وصل موكب السيدة زينب ــ رضى الله عنها ــ الى العباسة ، عزاها والى مصر ــ مسلمة بن مخلد الأنصارى ــ فبكت ، فبكى معه كل الحاضرين ، واستضاف والى مصر السيدة زينب ــ رضى الله عنها ــ ومن معها فى داره ــ بالحمراء القصوى ــ عند قنطرة السباع ، وظلت السيدة زينب ــ رضى الله عنها ــ فى هذه الدار أحد عشر شهرا كانت فيها محلا للزائرين والقاصدين والوافدين ، حتى لقيت ربها فى يوم الأحد ١٤ رجب سنة ٦٢ هجرية الموافق ٢٧ مارس سنة ٦٨٢ ميلادية . ودفن جثمانها الطاهر حيث أقامت فى دار والى مصر فى نفس المكان الذى يقع فيه الآن ضريحها الطاهر ومسجدها الشهير فى حى السيد زينب بالقاهرة.

واذا كانت السيدة زينب ــ رضى الله عنها ــ هى الأولى ممن شرفن ارض مصر فان ضريحها الطاهر

يعتبر اقدم الأضرحة فى مصر ، اقيم الضريح شمال دار مسلمة بن مخلد والى مصر حيث أقامت عند قدومها المبارك . ومرت الأيام واندثرت الدار وبقى الضريح الطاهر .

اعيد تجديد الضريح فى عهد احمد بن طولون وفى عهد المعز لدين الله الفاطمى ، وأوقف الحاكم بأمر الله عدة ضياع على الضريح وظل المشهد - الزينبى - محل عناية كل من ولوا مصر فأعيد بناؤه أيام الأيوبيين والمماليك . ومن أهم التجديدات التى لحقت بالضريح ما أقامه الملك العادل سيف الدين ابو بكر ابن ايوب فى القرن السادس الهجرى والاصلاحات التى قام بها الشريف فخر الدين ثعلب الجعفرى ، وعمر المسجد والضريح فى عهد الأمير على باشا الوزير والى مصر ايام العثمانيين ، واعاد الأمير عبد الرحمن كتخدا بناء المسجد وشيد أركانه وزوده بحوض للطهارة وجددت مقصورة الضريح فصنعت بالنحاس الأصفر وزينت بكتابات خطية ما زالت موجودة حتى الآن :

يا سيدة زينب .. يا بنت فاطمة

الزهراء .. مدد .

اضيفت الى المسجد بعد ذلك مساحة جديدة من الناحية الجنوبية بلغت حوالى ٢٥٠٠ متر مربع .

وينتسب الحى الذى يقع فيه مسجد السيدة زينب ــ رضى الله عنها ــ الى اسمها الطاهر .

زيارة السيدة سكينة رضى الله عنها الى مصر

(الله يعلم كم ابغضكم ، قتلتم جدى عليا ، وقتلتم ابى الحسين ، وزوجى مصعبا ، فبأى وجه تلقوننى ، يتمتمونى صغيرة ، ورملتمونى كبيرة) .

بهذه الكلمات البليغة عبرت السيدة سكينة ــ رضى الله عنها ــ حفيدة الرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن حزنها الشديد حينما بلغها نبأ قتل زوجها . مصعب ــ فى الكوفة على يد عبد الله بن مروان .

جاءت ولادة السيدة سكينة ــ رضى الله عنها ــ بعد سنوات من استشهاد جدها سيدنا على بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ وانتقال الخلافة الى معاوية بن أبى سفيان .

ولقد نشأت ـ رضى الله عنها ـ فى ظروف الفتنة الكبرى التى اشتد لهيبها منذ استشهاد الخليفة عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ وسميت السيدة سكينة ـ رضى الله عنها ـ باسم جدتها ـ السيدة آمنة أم النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم لقبتها أمها بلقب سكينة لانها كانت كالزهرة التى تسكن اليها النفوس .

عاشت السيدة سكينة ـ رضى الله عنها ـ فاجعة كربلاء وما حدث لأبيها وأعمامها وأخيها الشقيق عبد الله واخويها لأبيها على الأكبر وجعفر ، ثم خرجت من (**الكوفة**) الى (**دمشق**) ثم الى (**المدينة المنورة**) ويعتقد المؤرخون ان السيدة سكينة ـ رضى الله عنها ـ قد رافقت عمتها السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ الى مصر ، ولكنها عادت الى (**الحجاز**) بعد وفاة عمتها فى شهر رجب سنة ٦٢ هجرية .

ويؤكد الامام الشعرانى ان السيدة سكينة ـ رضى الله عنها ـ دفنت بمصر فى مشهدها الطاهر بحى الخليفة بالقاهرة فى الشارع الذى يحمل اسمها الطاهر .

ومن سيرة السيدة سكينة ـ رضى الله عنها ـ يقول الشيخ الشعرانى « **لما دخلت السيدة نفيسة** ـ

رضى الله عنها ــ مصر كانت عمتها السيدة سكينة ــ رضى الله عنها ــ مقيمة بمصر ولها شهرة عظيمة » .

وقيل ان السيدة سكينة ــ رضى الله عنها ــ جاءت الى مصر مرتين ، مرة مع عمتها السيدة زينب ــ رضى الله عنها ــ ومرة حين خطبها والى مصر ــ الاصبع بن عبد العزيز ــ فرافقها أخوها **(على زين العابدين)** ــ رضى الله عنــه ــ الى مصر ، فلمــا وصــلت مصر وكان الأصبع قد قتل أقامت بمصر حتى وفاتها .

اهتم ملوك وولاة مصر وامراؤها ووجهاؤها بضريح السـيدة سكينة ــ رضى الله عنهــا ــ فجـدده الأمـير عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٧٣ هجرية وأعــاد خديوى مصر عباس الأول بناء الضريح الطاهر ورفعه الى مستوى سطح الأرض . وأحاطه بمقصــورة من النحاس تشبه مقصــور مسجد السيد نفيسة ــ رضى الله عنها .

زيارة السيدة نفيسة ـ رضى الله عنها ـ الى مصر

(ادعو الله دائما ان يجعل مصر بعد الأماكن المقدسة محفوظة برعايته ، يشع منها نور الاسلام والهداية على جميع الأرض ، وأساله تعالى ان يستجيب الدعاء ، انه سميع مجيب) .

بهذا الدعاء الطاهر كرمت السيدة نفيسة ـ رضى الله عنها ـ مصر مهد الأديان .. وراعية رسالات السماء .

ولدت السيدة نفيسة ـ رضى الله عنها ـ من اسحق المؤتمن بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الامام بن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ لذلك عرفت السيدة نفيسة ـ رضى الله عنها ـ بكريمة الدارين .

اتفق المؤرخون وعلماء الدين جميعا على رحلة السيدة نفيسة ـ رضى الله عنها ـ الى مصر ، وأصبح من الثابت تاريخيا أن قدومها الطاهر الى مصر تم فى

٢٥ رمضان سنة ١٩٣ هجرية ـ ٨٠٩ ميلادية ، وكان ذلك فى ولاية الحسن بن والى مصر من قبل الخليفة هارون الرشيد ، فلما شاع نبأ قدومها الى مصر هب الرجال والنساء لاستقبالها عند مدينة العريش المصرية مكبرين . مهللين .. مستبشرين .

نزلت السيدة نفيسة ـ رضى الله عنها ـ فى ضيافة والى مصر ـ جمال الدين الجصاص ـ وظلت تستقبل محبيها ومريديها فى هذه الدار اكثر من شهر ، انتقلت بعده الى دار السيدة (ام هانى) ثم انتقلت الى دار أخرى بالحسينية ثم الى دار فسيحة فى درب السباع وظلت رضى الله عنها فى هذه الدار حتى توفاها الله ، ويقال ان السيدة نفيسة ـ رضى الله عنها ـ قد صلت على جثمان الامام الشافعى الذى توفى سنة ٢٠٤ هجرية قبل وفاتها بأربع سنوات . أمر والى مصر من قبل الأمويين ـ عبد الله بن الحكم ببناء مقام السيدة نفيسة ـ رضى الله عنها ـ بشكل يتناسب ومكانتها فى قلوب المصريين وأعيد مقامها الطاهر فى عهد ـ المنتصر بالله الفاطمى ثم جدد للمرة الثالثة فى عهد الخليفة الفاطمى ـ الحافظ لدين الله ـ وعلى باب الضريح لوحة رخامية كتب عليها :

(نصر من الله وفتح قريب .. أمر بانشاء هذا المشهد النفيسى الشريف مولانا

امير المؤمنين .. فى ربيع آخر سـنة ٤٨٢ هجرية) .

اهتم كل ملوك وولاة مصر بمقام السيدة نفيسة ـ رضى الله عنها ـ فجدد فى عهد كل الخلفاء الفاطميين ثم جدد فى عهد الملك ـ محمد بن قلاوون ـ ويصف الرحالة المغربى ـ خالد ـ مشهد السيدة نفيسة ـ رضى الله عنها ـ فيقول :

« شاهدت المشهد العظيم ، فرايت مسجدا عظيما غاية فى الحسـن ، فيه من الذهب وأنـواع النحاس ما لا يحصيه العدد ولا يجمعه ، وفى جدران قبلة المسجد باب بديع يؤدى الى قبة عجيبة تتوقد ذهبا وتتلألأ جمالا

وتؤكد الدكتورة ـ **سعاد ماهر** ـ فى كتابها ـ **مساجد مصر وأولياء الله الصالحين** ـ أن مشهد ومسجد السيدة نفيسة ـ رضى الله عنها ـ أقيما فى نفس المكان الذى دفنت فيه منذ حوالى ١٢ قرنـا من الزمـان . حين توفيت السيدة نفيسة ـ رضى الله عنهـا ـ وسرى النبأ فى مصر ، اجتمع خلق كثير من القرى والبلدان حول منزلها الطاهر ، لا يغادرونه رغم الليل واوقدت الشموع تلك الليلة فى جميع الأرجاء والنواحى ، وسمع البكاء والترحم فى كل دار ، وزاد تجمهر الناس وامسكوا بقلوبهم حين حضر اسحق المؤتمن زوج السـيدة نفيسة ـ رضى الله عنها ـ من المدينـة المنورة ليرافق جثمانها الطـاهر .

وأصر اهالى مصر أن يبقى الجسد الطاهر فى ارض الكنانة واصر زوجهـا اسحق على دفنها فى المدينـة المنورة . وفجأة يتراجع اسحق المؤتمن عن قراره ويرضى بتشريف جسـدها الطـاهر ارض مصر بعد ان رأى فى المنـام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(يا اسحق .. لا تعارض اهل مصر فى نفيسـة ... فان الرحمـة تنزل عليهم ببركاتها) .

عندئذ أمر والى مصر (**عبيد الله بن السرى**) ببنـاء مقام على قبرها الطـاهر حتى تتمكن جمـاهير المحبين والمريدين والعاشـقين لآل البيت أن تزور السـيدة نفيسة ـ رضى الله عنها ـ فى قبرها كما كانوا يتجمهرون حولها وهى على قيد الحياة .

زيارة السيدة عائشة رضى الله عنها الى مصـر

يؤكد ابن محمود السخاوى الحنفى فى كتابه :

« تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات » أن السيدة عائشة ـ رضى

الله عنها ـ بنت الامـام جعفر الصـادق ، زارت مصر سـنة ١٦٩ هجريـة ، فى صحبة ادريس بن عبـد الله المحصن . وانه رأى بنفسه قبرها الطـاهر الذى ثبت عليه لوح رخامى يقول :

(هذا قبر السيدة الشريفة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله) .

أشـار **شـمس الدين بن محمد الزيات** فى كتابـه **« الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة فى القرافتين الكبرى والصغرى »** الى ضريح السـيدة عائشـة ـ رضى الله عنها ـ وذكر الامام الشعرانى ان أستاذه على الخواص اخبره أن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ بنت الامام جعفر الصـادق دفنت بباب القرافـة بحى الرمليـة **(القلعـة)** .

ويؤكد **(حسن عبد الوهاب الأثرى)** فى كتابه :

« **تاريخ المساجد الأثرية** ـ أن السيدة عائشـة ـ رضى الله عنها ـ دفنت فى ضريحها الطاهر فى الرمليـة بمصر » .

واكد **علي باشا مبارك** فى كتابه **الخطط التوفيقية** زيارة السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ الى مصر وكتب

احمد زكى باشا فى جريدة **الأهرام** يومى ٣ و ٤ اغسطس سنة ١٩٣١ يقول :

(ان المشهد القائم جنوب القاهرة باسم السيدة عائشة النبوية هو حقيقة متشرف بضم جثمانها الطاهر وفيه مشرف انوارها ومهبط البركات) .

ورغم أن مشهد السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ يعتبر من المشاهد القديمة والمعروفة . ورغم ان المؤرخين يؤكدون بأنها دفنت فى هذا المدفن وان جسدها الطاهر قد شرف تراب مصر بدفنه فيه .. فان ما كتب عن السيدة عائشة ـ وهى من الأجيال الأولى لآل البيت الذين زاروا مصر ـ يكاد يكون نادرا .. وهى التى يتسمى باسمها حى قاهرى كامل ويحمل اسمها الطاهر باب فى سور القاهرة .. وربما كان ذلك بسبب حياتها القصيرة اذ ماتت رضى الله عنها ولم تتعد العشرين من عمرها .

والسيد عائشة ـ رضى الله عنها ـ بنت الامام جعفر الصادق واخواها موسى الكاظم واسحق المؤتمن ـ زوج السيدة نفيسة ـ رضى الله عنها ـ .

وكانت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ من العابدات القانتات المجاهدات .

ولدت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ فى المدينة المنورة وكان أبوها الامام جعفر الصادق من أعمدة آل البيت فى عصره ، وقد عاشت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ فى رحاب والدها الكريم تنهل من نبعه .

لاقت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ وجه ربها وظل قبرها الطاهر حتى القرن السادس الهجرى مشهدا بسيطان يتكون من حجرة واحدة مربعة تعلوها قبة .. وفى العصر الأيوبى أقيمت مدرسة بجوار قبة ضريح السيدة عائشة وحينما أحاط صلاح الدين الأيوبى عواصم مصر الاسلامية الأربع ـ **الفسطاط ـ العسكر ـ القطائع ـ القاهرة** ـ بسور واحد طوله ١٥ كيلو مترا حتى يحصن البلاد ضد هجمات الصليبيين . فصل السور قبة السيدة عائشة رضى الله عنها عن باقى القرافة فأمر صلاح الدين أن يقام فى السور باب سماه « **باب عائشة** » وهو الباب المعروف الآن بباب القرافة .

الواقع التى ترتبط بذكريات زيارة آل البيت لمصر

ضريح ومسجد السيدة زينب رضى الله عنها . فى القـاهرة

اذا كانت السيدة زينب ـ رضى الله عنهـا ـ هى اولى من شرفن أرض مصر من نســاء آل البيت ، فان ضريحها الطاهر يعتبر أقدم الأضرحة فى مصر .

أقيم ضريح السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ شمال دار (**مسلمة بن مخلد الأنصارى**) والى مصر عند قدومها المبــارك الى مصر ومرت الأيــام واندثرت الدار وبقى الضريح وأعيد تجديد الضريح فى عهد الخليفة أحمد بن طولون وفى عهد المعز لدين الله الفاطمى الذى زود الضريح ببناء جليل وأوقف الحــاكم بامر الله عدة ضـيـاغ على الضريح ، وظل المشهد الزينبى محل عناية العهود المتعاقبة على مصر فأعيد بناؤه أيام الأيوبيين والممــاليك ، ومن أهم التجـديدات التي لحقت الضريح ما اقامه (**الملك**

العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب) فى القرن السادس الهجرى والاصلاحات التى قام بها الشريف فخر الدين ثعلب الجعفرى ، وعمر المسجد والضريح فى عهد الأمير على باشا الوزير والى مصر أيام العثمانيين ، وجددت عمارته وأعاد الأمير عبد الرحمن كتخدا بناء المسجد ، وشيد أركانه وزوده بحوض للطهارة ، وجددت مقصورة الضريح الشريفة فصنعت من النحاس الأصفر وزينت بكتابات خطية ما زالت موجودة حتى الآن ، نصها :

(يا سيدة زينب يا بنت فاطمة الزهراء مددك) .

أضيفت مساحة جديدة للمسجد فى ناحيته الجنوبية بلغت حوالى ٢٥٠٠ متر مربع .

ضريح ومسجد السيدة سكينة رضى الله عنها فى القاهرة

جدد ضريح ومسجد السيدة سكينة رضى الله عنها بحى الخليفة بالقاهرة أكثر من مرة أهمها ما قام به الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٧٣ هجرية

والتجديدات التى تمت فى عهد الخديوى عباس الأول ، والتى تم فيها رفع ضريح السيدة سكينة رضى الله عنها الى مستوى سطح المسجد بعد أن كان منخفضـا عن سطح الأرض ، واحاطته بمقصـورة من النحاس تشبه مقصورة مسجد السيدة نفيسة رضي الله عنها بالضبط، ثم جدد المسجد وقبتـه فى عهد عبـاس حلمى الثـانى سنة ١٢٣٢ هجرية وما زالت هيئـة المسجد الحاليـة ترجع الى ذلك العهد .

مسجد وضريح السيدة نفيسة رضى الله عنها فى القـاهرة

ظل خلفاء وأمراء مصر لفترة طويلة يبدأون زيارة آل البيت بالمشهد النفيسي ويختمونها بالمشهد الحسينى، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ما للسيدة نفيسة رضى الله عنهـا من مقام موصـول فى حياتها ومماتها بالنسبة للمصريين الذين يعتقدون فى بركتها وأن الدعاء لله فى رحابها مستجاب ، ومن الحكايات التى تؤكد تقديس مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنهـا ان البعض تسلل اليه وسرق ١٦ قنديلا من الفضـة وبعد القبض عليهم اعترف أحدهم بالسرقة .. فشنق إمام المسجد .

ذكر المقريزى ان أول من بنى على قبر السيدة نفيسة رضى الله عنها هو (**عبيد الله بن السرى بن الحكم**) والى مصر من قبل الأمويين ، ثم أعيد بناء الضريح أيام الدولة الفاطمية فى عهد (**المستنصر بالله الفاطمى**) خامس الخلفاء فجددت بناياته ، وعلى اللوح الرخامى المصفح بالحديد على باب الضريح الطاهر عبارة تقول :

(نصر من الله وفتح قريب) .

أمر بانشاء هذا المشهد النفيسى الشريف مولانا أمير المؤمنين .. فى ربيع آخر سنة ٤٨٢ هـ وجدد المشهد النفيسى سنة ٥٣٢ هـ فى عهد الخليفة الفاطمى الحافظ لدين الله الذى بنى القبة على القبر الشريف .

ويضم المتحف الاسلامى بالقاهرة المحراب الخشبى البديع الذى أمر بانشائه (**الخليفة الحافظ لدين الله**) فى مسجد السيدة نفيسة رضى الله عنها .

زخرف المحراب بوحدات دقيقة وكتابات كوفية غاية فى الدقة .

(ان المتقين فى جنات وعيون آخذين بما آتاهم ربهم ، انهم كانوا قبل ذلك محسنين ، كانوا قليلا من الليل ما يهجعون).

كما يضم المتحف الاسلامى مصراعين من الخشب يحويان حشوات نباتية ، مكتوب بوسط كل حشوة بالخط الكوفى الجميل ((بركة)) .

جددت قبة المشهد النفيسى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الذى قام بانشاء مسجد السيدة نفيسة رضى الله عنها بجوار قبة ضريحها الطاهر من ماله الخاص سنة ٧١٤ هـ .

فى سنة ١٧٧٠ هـ أقام والى مصر على باشا حكيم بوابة على الساحة الفضاء أمام المسجد .. ما زالت باقية حتى الآن . وبعد هذا التاريخ بثلاث سنوات قام الأمير عبد الرحمن كتخدا بتجديد المسجد والمشهد تجديدا شاملا .

ولقد تعرض المسجد لحريق فى أواخر سنة ١٣١٠هـ أتلف النصف الشرقى للمسجد فأمر خديوى مصر عباس حلمى الثانى (١٣١٣ هـ — ١٨٩٦ م) باعادة بناء الضريح والمسجد وقد أفتتح المسجد بنفسه فصلى فيه صلاة الجمعة فى احتفال دينى مهيب اشترك فيه الأمراء والأعيان .

ومقصورة المسجد النحاسية الدقيقة الصنع والموجوده حتى الآن ترجع الى عصر خديوى مصر عباس باشا .

ضريح ومسجد السيدة عائشة رضى الله عنها بالقـاهرة

ظل ضريح السيدة عائشة رضى الله عنهـا مشهدا بسـيطا حتى القرن السـادس الهجـرى ، فاهتم به الفاطميون ثم الأيوبيون الذين انشأوا بجوار قبة السيدة عائشة مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، فى نفس الوقت الذى احاط فيه الناصر صلاح الدين الأيوبى عواصـم مصر الاسـلامية الأربـع (**الفسـطاط ـ العسـكر ـ القطـائع ـ القـاهرة**) بسـور ضـخم طوله حـوالى ١٥ كيلو مترا ، ولمـا فصل هذا السور قبـة السيدة عائشة عن باقى القرافة فتح فى سور القاهرة بابا سماه باب عائشة ((**المعروف الآن بباب القرافة**)) .

أعيد بناء قبة ومسجد السيدة عائشـة فى عهـد الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٧٦ هـ ـ ١٧٦٢ م الذى كتب على أحد أبواب المسجد هذا البيت :

بمقـام عائشـة المقاصد ارخت

سل بنت جعفر الوجيه الصادق

أعيد بناء المسجد القديم للسيدة عائشـة رضى الله عنها سـنة ١٩٧٣ فزادت مساحته الى ١٥٠٠ متر مربع ، واصبح يتسع لحوالى ثلاثة آلاف مصل .

المراجع

١ ـ الأزهر تاريخه وتطوره : وزارة الأوقاف وشئون الأزهر .

٢ ـ المساجد : عالم المعرفة .

٣ ـ موسوعة القاهرة : دكتور أحمد زكى .

٤ ـ رحلة السيد المسيح الى مصر : الهلال .

٥ ـ فتح العرب لمصر : دكتور الفريد بتلر الجزء

الأول والثانى والثالث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٦ - آل بيت النبى فى مصر : أحمد أبو كف .

٧ - تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها مع خلاصة تاريخ الشام وجزيرة العرب : نعوم بك شقير .

٨ - المدينة الاسلامية : الدكتور محمد عبد الستار « عالم المعرفة » .

٩ - القاهرة الاسلامية « المشهد الحسينى » : هيئة الآثار المصرية .

١٠ - السياحة ماضيها .. حاضرها .. مستقبلها : عادل طاهر .

١١ - سيناء ارض مباركة : متولى نور .

١٢ - سلام على النبى وصحابته : مصطفى بهجت بدوى « كتاب الهلال » .

١٣ - خليل الله ابو المسلمين ابراهيم عليه السلام : عبد السلام بدوى « المكتبة الثقافية » .

١٤ - مصر والمسيحية : الهلال .

١٥ - مصر فى القرآن والسنة : الدكتور أحمد عبد الحميد يوسف .

١٦ ـ المائة الأعظم فى تاريخ الاسلام : الهلال .

١٧ ـ عالم الاسلام آثار الماضى وحدود الحاضر : الهلال .

١٨ ـ تراثنا القومى بين التحدى والاستجابة ـ سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية : الدكتور أحمد قدرى عاطف عبد الحميد آمال صفوت الألفى .

١٩ ـ مصر أرض التوحيد : الهلال .

٢٠ ـ مصر فى عيون الغرباء من الرحالة والفنانين والأدباء (ق ١٩) : الدكتور ثروت عكاشة .

٢١ ـ تاريخ مصر القديمة وآثارها : الموسوعة المصرية المجلد الأول ـ الجزء الأول والجزء الثانى وزارة الثقافة .

٢٢ ـ موسى والسحرة : محمد أحمد برانق .

٢٣ ـ قصة الأزهر رحاب العلم والايمان : الهلال ..

٢٤ ـ مصر فى القرآن الكريم : الدكتور أحمد صبحى منصور .

٢٥ ـ السيد المسيح فى مصر : توفيق حنا .

٢٦ ـ مساجد مصر واولياء الله الصالحين : دكتورة سعاد ماهر .

٢٧ ـ **تاريخ المساجد الأثرية** : حسن عبد الوهاب .

٢٨ ـ **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة** : جـ ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ على باشا مبارك .

٢٩ ـ **عمرو بن العاص** : محمود العقاد .

٣٠ ـ **النبى موسى ورسـالة التوحيـد** : سيجموند فرويد ترجمة عبد المنعم الحفنى .

٣١ ـ **الحروب الصليبيـة** : وليم الصـورى ترجمة : دكتور حسن حبشى .

تعـريف بالمـؤلف

حسـن الرزاز :

● ____________

● كتب واخـرج العديد من البرامج السياحيـة منهـا :

— برنامج خمسة سياحة ـ التليفزيون .

— برنامج كنوز مصرية ـ التليفزيون .

— برنامج الموسوعة السياحية « اذاعة الشرق الأوسـط » .

● كتب واخـرج العديد من الأفـلام التسجيليـة اهمـها :

— مصر ارض العجائب .

— مصر موطن الذكريات الجميلة .

— مصر المحروسـة .

— مصر ملكة النيل .

— الأقصر مدينة المـائة باب .

— ينابيـع الخـير .

— منجم الذهب المصرى .

— آيـات الجمـال .

— صنعـة فى اليد .

● كتب واخرج الفيلم التسجيلى العـالمى - الفن الاسلامي - انتاج شركة ترانستل الألمـانية .

● كتب وأخرج الحلقات التسجيلية :

— حـدث فى رمضـان .

— مواكب النور .

ـــ رمضـــانيات .

ـــ النيـــل قــرين حيـــاة كــل المصريــين « التليفزيون » .

● يكتب فى عدد من الصحف والمجـلات المصريـة والعربيـة :

ـــ جريدة الجمهورية .

ـــ جريدة المســاء .

ـــ جريدة رأى الشعب .

ـــ جريدة الاتحاد ـ الأمارات .

ـــ مجلة الحياة السياحية .

ـــ مجلة عــالم السياحة .

ـــ مجـلة البرزم .

ـــ مجلة الفيصل السعودية .

● اشرف على البرامج السياحيــة بالتليفزيون من سنة ١٩٨٠ حتى ١٩٨٩ .

● يعمل الآن مديراً عاماً لمنوعات القنــاة الثانيـة بالتليفزيون العربى بماسبيرو .

● عضو مجلس ادارة اتحــاد الكتــاب السياحيين المصريين .

● عضو لجنة الفنون باتحاد الاذاعة والتليفزيون .

الفهــرس

الصفحة

الصفحة

صفحة

صفحة

رقم الايداع ١٩٩٢/٤٠٦٨

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 3041 — 9

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

تخلو المطبوعات ونشرات الإرشاد السياحى من ذكر أى شىء عن طرق مصر المقدسة ، التى ترتبط مواقعها السياحية بذكريات دينية لها فى قلوب المؤمنين برسالات السماء كل الاجلال :

— طريق خروج موسى عليه السلام من مصر .
— طريق قدوم العائلة المقدسة إلى مصر .
— طريق الفتح الاسلامى لمصر .
— طريق قدوم آل البيت إلى مصر .

من هنا تأتى أهمية تعمير المواقع التى ترتبط بهذه الطرق المقدسة والتى اخترناها لتكون مادة هذا الكتاب العلمية .

العدد القادم

فى الأصول الأولى للرواية العربية

فاروق خورشيد

مطابع الهيئة المصرية العامة

١٠٠ قــرش